الأدب والنقد

الاتجاه القومي في شعر محمد الحلوي
المحتوى الموضوعي والتشكيل الفني

إعـــداد

د. أحمد محمد كامل مصطفى

مدرس الأدب والنقد. كلية البنات الأزهرية بطيبة. جامعة الأزهر

جمهورية مصر العربية

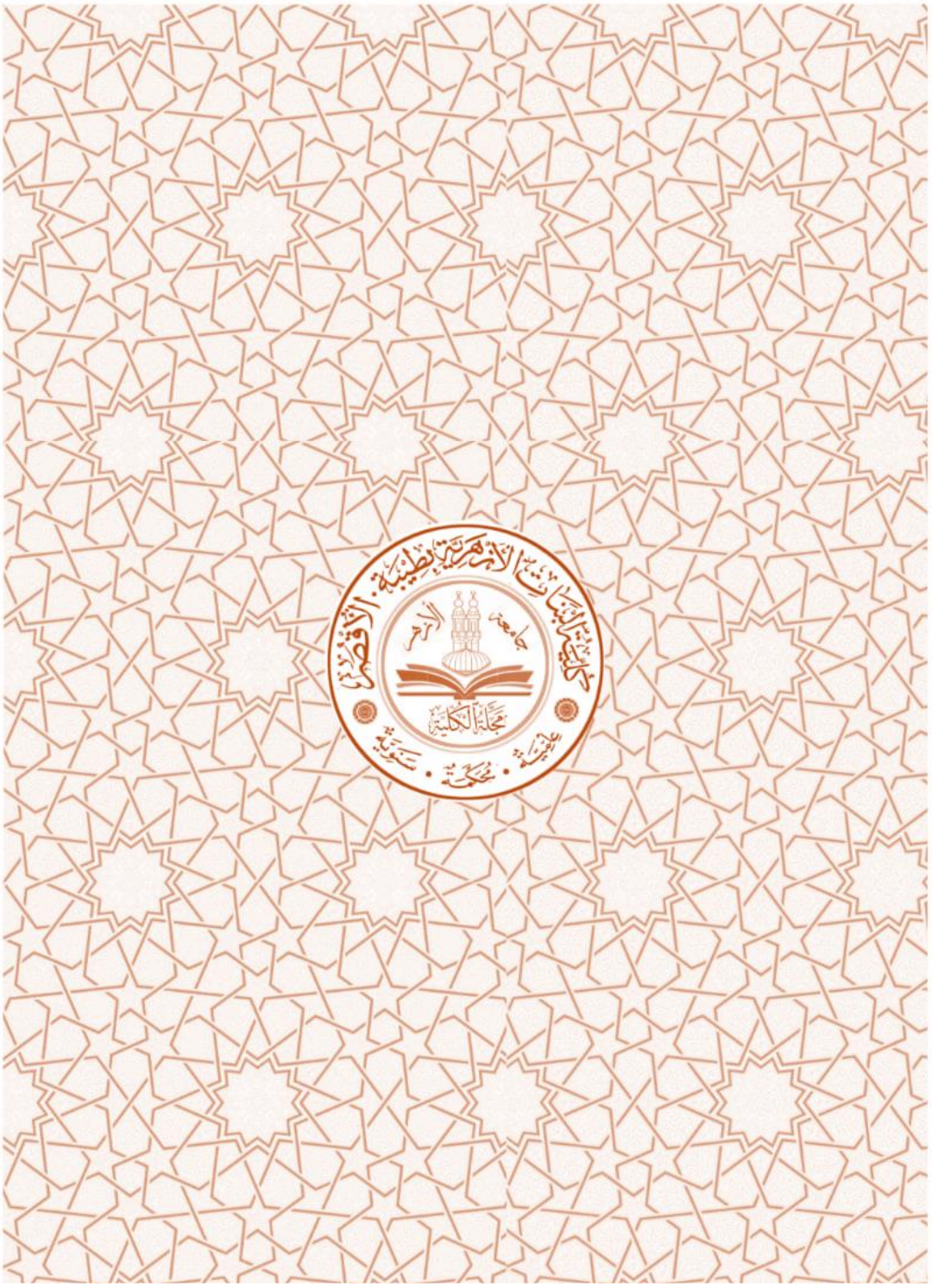
مجلة الكلية

الاتجاه القومي في شعر محمد الحلوي
المحتوى الموضوعي والتشكيل الفني

أحمد محمد كامل مصطفى
قسم الأدب والنقد. كلية البنات الأزهرية بطيبة. جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: dr.ahmad555555@gmail.com

ملخص البحث:

يعد الاتجاه القومي في الأدب. بوجه عام. والشعر منه بوجه خاص. من أهم الاتجاهات التي تدعوا إلى الترابط بين الشعوب والأمم، وبخاصة إذا كانت هذه الأمم تنتمي لعقيدة واحدة، ولغة واحدة، وجنس واحد، لقد بات الاتجاه القومي من المغريات الموضوعية للشعراء؛ فهم دائماً ما يكونون أكثر حساسة به دون غيرهم، يلتفتون إليه، فيهبون للدعوة إلى نصرة إخوانهم في شتى الأوطان والمجتمعات، وينا صرون الضعفاء، ويعبرون عن آمالهم وآلامهم،... من هنا كانت دراسة هذا الاتجاه في الشعر بحاجة إلى النظر والتأمل في شعر الشعراء، ولعل الشاعر المغربي (محمد الحلوي)، يعد في طليعة هؤلاء الشعراء الذين ضربوا بسهم وافر في مشاركة إخوانه العرب والمسلمين في أنحاء المعمورة، فجاء شعره معبراً أصدق تعبير عن مشاعره تجاههم بحس لغوي ثري وموهبة شعرية فذة... فنراه تارة يتألم لفجيعة الأقصى ويرثي الشهداء على عتبات القدس ويلهب أفئدة العرب والمسلمين وتارة يبكي إخوانه في مصر؛ ممن أصابهم الزلزال ودمر منازلهم، وأثكل أحبابهم، وتارة أخرى نراه منددا ورافضاً لما يجري في لبنان من حرب أهلية انبعث لهيبها ليطال كل شيء... من هنا لزم الوقوف على شعر هذا الشاعر المنتمي، للتعرف على المحتوى الموضوعي لشعره وما حالفه من توفيق فني مكنه من التعبير الواعي والمسؤول عن ملامح هذا الاتجاه القومي في شعره.

الكلمات المفتاحيَّة: الاتجاه؛ القومية؛ الشعر؛ محمد الحلوي؛ المحتوى الموضوعي؛ التشكيل الفني.

The Nationalist Trend in the Poetry of Mohamed Haloui: Thematic Content and Artistic Form"

Ahmad Mohammad Kamel Mostafa

Department of Literature and Criticism – Al-Azhar Girls' College in Taybah – Al-Azhar University – Arab Republic of Egypt.

e-mail: dr.ahmad555555@gmail.com

Research Summary:

The nationalist trend in poetry is considered one of the most important directions that call for unity among peoples and nations that share a common faith, language, or ethnicity. Poets have always been at the forefront of advocating for the support of their fellow brothers across various countries and communities. They call for defending the oppressed, express sorrow in times of calamity, and rejoice in shared prosperity. Therefore, the nationalist perspective in poetry requires careful examination and reflection on the works of poets, among whom is the Moroccan poet Mohammed Halloui. He played a prominent role in expressing solidarity with his Arab and Muslim brothers across the globe, conveying his feelings through his linguistic sensibility and poetic talent. At times, he grieves over the tragedy of Al-Aqsa and mourns the martyrs at the gates of Jerusalem, stirring the hearts of Arabs and Muslims. At other times, he sheds tears for his brothers in Egypt who suffered the devastation of an earthquake, and he also denounces the civil war in Lebanon that tore apart familial and national ties. Thus, it is necessary to delve into his poetry to explore its thematic content and his artistic ability in addressing the nationalist dimension in his work.

Keywords: Pan-Arabism; Nationalism; Poetry; Mohammed Halloui; Thematic Content

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نعمه التي تعد ولا تحصى، وأصلي وأسلم على سيد الخلق وأشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فكثيراً ما تاقت نفسي إلى الكتابة في موضوع يرتبط بالدفاع عن الأمة العربية ووحدتها، والوقوف صفاً واحدًا ضد أعداء هذه الأمة، ومن فيض كرم الله عليَّ أن وقع في يدي ديوان « أوراق الخريف » للشاعر (محمد الحلوي) فاسترعى نظري جانب النزعة القومية فيه، فقرأتها قراءةً متأنيَّةً ليتبين لي بعدها، الحاجة إلى إبراز رؤاها الموضوعية ومظاهرها الفنية، فهداني المولى - عزَّ وجلّ- إلى أن أدرس الموضوع بعنوان: " (الاتجاه القومي في شعر محمد الحلوي: المحتوى الموضوعي والتشكيل الفني).

واشتمل البحث بعد المقدمة على تمهيد جاء في محورين أولهما: القوميَّة: المفهوم والرؤية.

وثانيهما: الشاعر محمد الحلوي: النشأة والتكوين.

الفصل الأول جاء بعنوان: المحتوى الموضوعي للقومية في شعر محمد الحلوي.

الفصل الثاني فجاء بعنوان: التشكيل الفني للشعر القومي عند محمد الحلوي

. الخاتمة.

. الفهرس. ثم في نهاية البحث جاءت المصادر والمراجع، والمحتوى.

التمهيد

المحور الأول: القومية: الرؤية والمفهوم.

القومية من الألفاظ التي تدل على الاتحاد والتواصل بين الأمة الواحدة، ولا تنحصر داخل حدود معينة بالنسبة للأوطان والشعوب، فأبناء الأمة ينبغي أن يكونوا يداً واحدة في الأفراح والأحزان، فضلًا عن الملمات والنوازل؛ من ثم جاءت كلمة القومية في المعاجم العربية تحمل دلالات تعني بتفسير مفهوم القوميَّة، ففي لسان العرب: "القوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعًا، وقوم كل رجل شيعته وعشيرته[١].

وفي معجم اللغة العربية المعاصر: جاءت كلمة القومية تحمل معنى الاتحاد والتواصل من حيث كونها "صلة اجتماعيّة عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن واللغة ووحدة التاريخ والأهداف، وهي دعوة إلى توحيد العرب تحت شعار القومية العربية، تحت مبدأ سياسي اجتماعي يفضّل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها، أو هي الاعتقاد السائد لدى الشعب في أنه يشكل جماعة متميزة ذات سمات خاصة تميزه عن الآخرين، مع توفر الرغبة في حماية هذا التميز والارتقاء به ضمن حكومة ذاتية[٢].

ومما سبق يمكن القول: إن معنى القومية لا يخرج عن دلالات الترابط والتواصل والاتحاد، وحمل الأمة والأوطان دون تمييز بين عرقٍ أو لونٍ، وهذا مما يحقق معنى الأخوة والتوافق بين هموم المجتمعات بعضها ببعض.

وقد تعددت مفاهيم القومية بتعدد الاعتبارات السياسة والاجتماعية، وإن كانت في الغالب الأعم تنطوي تحت معنى واحد وهو الدعوة إلى التَّوحد ونبذ الفرقة والبعد عن التشتت، فمن حيث الدلالة السياسية يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة من حيث إنها

---

(١) ابن منظور لسان العرب تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة ص٣٧٨٦.

(٢) أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر،: المجلد الأول، ص ١٨٧٧. طبعة عالم الكتب، القاهرة، أولى ١٤٢٩هـ٢٠٠٨.

الانتماء إلى أمة محددة.... والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة، الذي تجمع بين أفراده روابط موضوعية - شعورية - روحية متعددة تختلف من شعب لآخر "[١]، وهذا المفهوم يوضح الرؤى السياسية التي يجب على الشعوب العربية الالتفاف حولها حتى تقوى شوكتها في وجه أعدائها من ثم يكون العرب على قلب رجل واحد، فيصعب شق صفوفهم ويصعب على عدوهم النيل منهم، ومما يتضح أن القومية العربية تهدف إلى الاستقلال التام والمشاركة في بناء وطن عربي يساهم في الحضارة الإنسانية، وتعبر هذه الحركة " عن آمال وأماني الشعب العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي في أن يستعيد هويته الحضارية الأصيلة ويساند حركات التحرر في كل مكان من العالم "[٢]

ومن الناحية الاجتماعية تتمثل القومية في الدعوة إلى الحفاظ على الصبغة الاجتماعية من حيث الثقافة والمفاهيم العرفية، والبعد عن السفّه وثنايا الأمور حيث يُعد الحفاظ على الثقافة الفكرية للمجتمعات والشعوب من الأمور المهمة التي بدورها تؤدي دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية والثقافة... فكل أمة تُصاب في فكرها يسهل الوصول إلى العبث بمعتقداتها وتراثها والتهوين من إرثها التاريخي ومن هنا كانت القومية بمعناها الاجتماعي" جماعة من الناس تربطهم روابط واضحة من الثقافة المتجانسة، والقومية الصحيحة تستمد حيويتها من شعور أفرادها بوحدة،نوعهم ومن التشابه الأساسي بين تقاليدهم وطباعهم، واصطلاح القومية يمكن أن يدل على المجموعة البشرية نفسها كما يمكن أن يدل على المركب الثقافي الذي يوحد بينها [٣]. وهذا ما يدل على الاشتراك والترابط بين الشعوب من حيث الدين والثقافة والتقاليد الّتي لا تخالف الفطرة النقية السليمة، وهذا التضامن والترابط والتماسك يؤدي في النهاية إلى الوحدة، فالقومية العربية تشترك في اللغة والدين والدم والثقافة، والتاريخ والعادات الثابتة، التي

(١) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة الجزء الرابع، ص ٨٣١.
(٢)عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ص ٨٣٢.
(٣) سعيد أسماعيل علي الفكر التربوي العربي الحديث سلسلة عالم المعرفة، العدد ١١٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، ١٩٨٧م، ص ١٠٢

تجمع العرب تحت راية واحدة... "[1]،

أما القومية في الأدب فقد اتجهت اتجاهاً مميزًا يدعو إلى التَّواؤم بين الشعوب، وإذكاء الروح العربية بين المجتمعات... وكان للشعر دور بارز في هذا الاتجاه، حتى في القديم " فقد كان للشعر العربي منذ العصر الجاهلي دور رائد في إذكاء الشعور بالذات العربية والتضامن بين العرب أفراداً وقبائل وفي تعزيز عوامل الانتماء والترابط التي تتجاوز القبيلة إلى الأمة في حالات وفي العصر الحديث عانت البلاد والدول من تعنت واغتصاب واستعمار، ونهب الثروات بحجة التطوير، فكان للأدب دور مهم في الدعوة إلى الوحدة ونبذ المستعمر الغاشم، الذي سعى في البلاد يهلك الحرث والنسل ويشيع كل أنواع الفساد مما دعا إلى ظهور هذا التيار القومي " وقد بدت مظاهر هذا الاتجاه حين بدأ العرب يضيقون بمعاملة الأتراك لهم، وحين ضاقت أمورهم وبدءوا يشعرون باستغلال الأتراك لهم في الحروب التي كانت تنتهك العثمانيين كما كانوا بفعل عوامل النهضة الحديثة يتأثرون بما يحدث في العالم الغربي الذي بدأت أممه تسعى إلى التحرر من ارتباطها بغيرها من الدول القوميّة وكانوا أيضًا يسمعون عن اشتعال الوعي القومي الذي بدأت طلائعه تصل إلى كل مكان من العالم[2].

ومما يجدر ذكره أنَّ القوميّة في أصلها دعوة إلى التحرر والاتحاد من كل أنواع الظلم والطغيان، وهي دعوة إلى الإحساس والتفاعل والترابط بين الأمم بعضها البعض، ودور الأديب والشاعر في ذلك التوجه أقدر من غيره؛ فالأدباء والشعراء " هم الذين أحسُّوا آلام الشعوب وهم الذين صوروا هذه الآلام وهم الذين أشعروا الشعوب بحقوقها وعلموها واجباتها ورسموا لها طريقها إلى مثلها العُليا، وهم الذين سبقوا إلى آمال هذه الشعوب

(١) هشام عبد الرحمن الحس القومي في الأدب الجاهلي وزارة الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ١٣٥

(٢) سالم الحمداني: (مظاهر اليقظة القوميّة في الشعر الحديث من ١٩٠٠ - ١٩٥٠، مجلة آداب الرافدين العدد الحادي عشر، جامعة الموصل، يوليو ١٩٧٩م ص٢٩١.

فصوروها وزينوها وحببوها إلى الشعوب.[١] وهذا هو الدور الحقيقي للأدب من حيث الإحساس بمعاناة المجتمع، والتعبير عن آلامه ومشكلاته.

المحور الثاني: محمد الحلوي، النشأة والتكوين.

يعد الشاعر محمد الحلوي من شعراء العصر الحديث في بلاد المغرب حيث يعد "من فحول الشعراء الذين رفعوا رأس المغرب عالياً في محافل الأدب وأندية الشعر، ذو معرفة واسعة بالنحو والصرف واللغة والأدب وعلوم البلاغة... وهو من الشعراء الذي جاوزت شهرتهم حدود بلادهم لتدوي أسماؤهم شرقًا وغربًا، ولتستجاد قصائدهم، وتُستعذب أساليبهم، وليستشهد بروائعهم ويُثنى على قرائحهم ولتُضرب بهم الأمثلة في الأصالة والإبداع والابتكار "[٢].

ولد محمد عبدالرحمن الحلوي عام ١٩٣٣م، بمدينة فاس بالمغرب، وكانت نشأته في هذه المدينة، حيث تربّى في أسرة عرفت بالفضل والصلاح فوجهته إلى المسجد والكتاب, وتخرج في جامعة القرويين مُجازاً في اللغة العربية وعلومها ١٩٤٧م، ليعمل مدرسًا بالمرحلة الثانوية, والمدرسة العليا للأساتذة ومفتشاً للتعليم الثانوي إلى أن جاء المعاش عام ١٩٨٣م. بدأت تجربته الشعرية في العقد الثاني من عمره، عايش خلال شبابه صراع السلفية ضد الانحراف الديني, والصراع السياسي ضد الاستعمار, وكان يعبر عن رأيه بالحرف والكلمة مما جره إلى السجون ومعتقلات التعذيب.

وللشاعر مجموعة من الدواوين الشعرية: أنغام وأصداء ١٩٦٥م - شموع ١٩٨٨م, أوراق الخريف ١٩٩٦م، وهو من أهم أعماله حيث جمع فيه الشاعر ما يناهز مائةً

(١) طه حسين الحضرمي الأدباء هم بناة القوميّة العربية مجلة الثقافة، العدد الثالث والثمانين يناير مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن ٢٠١٣م ص ١٢٦.

(٢) ينظر: ديوان محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف وازرة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،) د ط ص:٥.

وعشرين قصيدة في مختلف الأغراض، ومن أعماله الإبداعية الأخرى: أنوال (مسرحية) ١٩٨٦م. ومن مؤلفاته: معجم الفصحى في العامية المغربية، وقد نال جوائز العرش الأولى في الأعياد الوطنية, والجائزة الأولى في عكاظية الحبيب بورقيبة ١٩٨٠م, وجوائز وزارة الأوقاف, ووسام الشرف الأكبر من الأكاديمية الملكية العسكرية, وكأس لسان الدين بن الخطيب في الشعر ١٩٨٩م, وجائزة الإبداع الشعري من مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٠م.[١]

والشاعر يأتي في مقدمة الشعراء المجيدين نالوا حظًا وافيًا من الدراسة حيث سُجّل في شعره رسالة (دكتوراة) بعنوان: (الاتجاه الإسلامي في شعر محمد توفيق علي ومحمد الحلوي دراسة موضوعية فنية وموازنة) للدكتور محمد عبدالباسط أبو الوفا، جامعة الأزهر، وسجلت فيه أيضاً رسالة (دكتوراة) بعنوان: (توظيف الطبيعة في شعر خليل فواز ومحمد الحلوي دراسة وموازنة) للدكتور زعبوط جهلان مصطفى صابر، وقد تنوعت الأغراض الشعرية في دواوينه التي امتازت بالجدة والأصالة والابتكار، وتطويع اللغة، مع ما رافقه من الحس الوطني والقومي والاجتماعي، فهو يطمح في قومياته إلى توحيد صفوف العرب والأخذ بأسباب النصر والقوة، شاهرًا قلمه في وجوه أعداء إخوانه من العرب ليسجل تاريخاً مليئًا بالقصائد القومية الثرية والموحية.

(١) معجم البابطين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الشعري ٢٠٠٨م، وكذلك مقال وفاة الشاعر الحلوي، آخر القيم الكلاسيكية بالمغرب الأوسط ١٣ ذو القعدة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤ م العدد ٢٤، الرباط.

الفصل الأول
الموضوعات القومية في شعر محمد الحلوي

تنوعت الموضوعات القومية في شعر محمد الحلوي وسطّر الكثير من المواقف التي تعبر عن اعتزازه بدينه وعروبته وأبدى رغبته الملحة في توحيد العرب والمسلمين تحت راية واحدة ودافع عن المقدسات الدينية والبلاد العربية، وواجه المحتل ودافع عن المظلومين، وبكى لبكاء إخوانه، وفرح لنصرهم واهتم بشؤونهم، وحزن عند وقوع الكوارث والملمات، وهذا يدل على قوميّة الشاعر وغيرته الشديدة على أبناء لغته ودينه في سائر الشعوب والأوطان

أولا: الأقصى في شعر محمد الحلوي.

تعد قضيّة المسجد الأقصى من القضايا التي شغلت فكر العديد من الشعراء والكتاب، وتناولوا أمر احتلاله باستنكار شديد ورفض بالغ لعلمهم بمكانة المسجد الأقصى ومنزلته العالية في قلوب المسلمين، فهي تعد رمزا لعزة المسلمين، وفي وجودها ضمن سيطرة المسلمين رمز للوحدة ودليل على الرفعة وفي احتلالها وضياعها رمز لتفكك الدولة وضعفها، وخير من كان يعبر عن مشاعر العرب والمسلمين تجاه القدس ويخلدها، هم الشعراء، وقد أبدعوا في كتابة الأبيات والقصائد التي فيها تأريخ لما مرت به القدس عبر العصور الإسلامية المتعاقبة، منهم من عاصرها وهي عزيزة قوية ومنهم من عاصرها وهي تحت وطأة الاحتلال(١).

والشاعر محمد الحلوي كان من ضمن الشعراء الذين عاصروا الأقصى وهي تحت وطأة الاستعمار فلم يتردد في الدفاع كبقية إخوانه عن المسجد الأقصى خاصة وما يعانيه إخوانه المستضعفين في القدس عامّة من ظلم واضطهاد ومعاناة، كما سجل في شعره المواقف البطولية، والتي تعد رمزًا للصمود وعنوانًا للبسالة والدفاع عن المقدسات

(١) محمد قجة: القدس في عيون الشعراء، الناشر وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الطبعة الأولى ٢٠١٣م، ص٥.

والحرمات، وعدم الخضوع للمستعمر والتسليم له أو النزول على رأيه ورغبته كما راح يستنهض ويصرخ في الشعوب العربية والإسلامية ويسجل مواقفهم التي تدل على الخزي والعار، وفي الجانب الآخر

أشاد ومدح الدول التي وقفت مع الشعب الفلسطيني، واستنكروا الانتهاكات التي تحدث للمقدسات والشعوب في بلاد القدس العربية.

يقول الشاعر محمد الحلوي في قصيدته بين عام وعام والّتي يودِّعُ فيها عامًا مضى، ويستقبل عامًا جديدًا، وهو يسطر فيها مأساته وما يعتري نفسه من حزن ومرارة على المسجد الأقصى وما يحدث فيه، وموقف العرب من التخاذل وعدم الاكتراث بما أصاب بلادهم ومقدساتهم السامية الرفيعة. يقول الشاعر (١)[١] في قصيدة بين عام وعام من (بحر المتقارب).

وداعًا ! وملءُ الحنايا أسَى	**وداعًا. وملءُ الفضَا أدْمعُ**
نودعُ أيامَك الحالِكات	**وَفِي القَلبِ نيرَانُها تلذعُ**
وفي كُل نفس مراراتها	**وغُصَّتُها ألمٌ يوجعُ**

فمن يقرأ الأبيات الثلاث السابقة يجد أن الشاعر يودع عامًا مضى لكنه يحمل في قلبه من هذا العام الكثير من الأوجاع،والآلام، فالمكان الذي يجب أن يحمل الحب والحنان، قد امتلأ أسى وحزنًا جعلت الفضاء من حوله يكتنز دموعًا وحسرات، جعلته يودع هذه الأيام وكأنه يُشيعُ (ولفظ التشييع هنا يدل على ما يصاحب اللفظ من البكاء والنحيب والحزن، جعلت الأيام التي تتصف بالبياض الذي يصاحب طلوع الشمس تتحول إلى ليالي حالكات مزجت بالسواد الحالك الذي يتناسب مع الظلمة التي تتجلى في الليل البهيم، وهذا سبب النيران التي اشتعلت في القلب وأحرقت الفؤاد وأرقت الليل وأورثت في النفس مرارة شديدة توجع من كثرة أهوالها وغصتها.

والشاعر هنا يبعث في النفوس الهمة العالية والقوة حتى لا يكون العام القادم شبيها

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص٢٠٩.

بالعام الذي مضى ويستنهض عزم الشباب حتى لا يركنوا إلى الخيبة والخسران وفقدان الأمل، لعله يجد من يدافع عن المسجد الأقصى ومقدسات المسلمين.

وكل هذا الذي يعانيه الشاعر من الأحزان والبكاء والنحيب جراء ما يحدث في المسجد الأقصى من ظلم وعدوان وتنكيل واغتصاب وتدنيس فيقول:[1] في قصيدة نداء من (بحر الكامل).

وفـي ذمَّـةِ الله قَـدسُ النَّبـي ... ومَسْـجِدَهُ المُجْتَبـَى الأرفَـعُ
تُـدنِّسُ أعتَابَـهُ طَغْمَـةٌ ... تضِـجُّ بأرجائِهَـا البيـعُ

في البيتين السابقين صار القدس في يد أراذل الناس وأوغادهم بعد أن كان رمزا مقدسًا للمسلمين، حيث أُسري بالنّبي -ﷺ- إليه، وبعد أن كان مسجدًا عال المقام والمكانة والرفعة، فقد تدنس بدخول الأعداء، وهم جماعة من أراذل الناس الذين يتصفون بصفات الجبن والعار.

وليس المسجد الأقصى وحده هو الذي يستأثر اهتمام الشاعر، بل بلاد العرب جميعها، فهو في بكائه لا يبكي القدس وحده، بل يبكي فلسطين وأمة العرب التي أمست ضحية هذا العدو المستبد فيقول[2]: في قصيدته المجد للحجر من (بحر المتقارب)

فلسـطينُ يَـا جُـرْحَ أَمَتّنَـا ... وعَلْقَمَهَـا فِـي الزَّمَـانِ الأمَـرْ
بَكَيْنَـاكَ حتـّى رقَـا دمْعُنَـا ... ومَـا كَـان ينفَـعُ يَـوْمَ انهمـرْ

من يمعن النظر في البيتين السابقين يتجلى له رؤية الشاعر في وصفه فلسطين وهي تتجرَّع آلام الاستبداد والظلم والطغيان، وهذا الذي تعانيه من الأسى ليس جرحًا لها وحدها، بل هو جرح للأمة كلها وهذا ما يتمثل في قول النبي -ﷺ- في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفه مثل الجسد إذا اشتكى

(١) المرجع السابق ص٢١٠.
(٢) ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[1].

فهي جرح للأمة كلها، ومذاق ما تعانيه يشبه العلقم في الزمن المر دلالة على شدة الرزية وهولها، وهذا ما سبب له البكاء الذي لا يجدي نفعا دون التمسك بأسباب النصر.

ويؤكد الشاعر على معنى الأسى في قصائده التي يبكي فيها القدس ويستجلب الذكريات التي تملأ قلبه بالحزن والشجن، فيقول: في قصيدة " أم المعارك " من (بحر البسيط) [2].

ذَكَرْتُــك والأســى يُــدمي فــؤادي وقــدس العُــرب قَــدْ أمســى سَــلِيبَا
يُوَاجِــهُ شَــعْبُنَا فِيــهِ المَنَايــا وَيَهْــرِعُ للشَّــهَادَةِ مُسْــتَجِيبَا

في البيتين السابقين ذكر محمد الحلوي القدس وما يعانيه من خراب ودمار واضطهاد، يُدمي الفؤاد ويُفطر القلب بعد أن صار في يد الأعداء وقد سلبوه من المسلمين، هذا فإن الشعب الذي يواجه هذا القهر يعرف مصيره نحو الموت ولكن لا يهابه ؛ لأنه يعلم مآله ومصيره إلى جنات وعده بها ربه (عز وجل) فكأنه يستجيب للشهادة طوعًا، وطمعًا في هذا الوعد الصادق، وقد استخدم الشاعر في التعبير عن هذه المواجهة بشعبنا) دلالة على روح التواصل والترابط، وأن ما يصيبهم من ذل ونكران ينال الشاعر من ناحية الأخوة والعروبة والدين والقومية، وهذا ما أكد عليه الشاعر في كثير من الأبيات والمعاني.

وتتجلى موهبة الشاعر في مخاطبة العرب، وهو يحثهم على الدفاع. عن هذا المكان المقدس والرمز المطهر وقبلة المسلمين الأولى، ويستنكر الموقف المخزي الذي هم فيه من ضعف وهوان وسكوت عن الحق، وعدم نصرة إخوانهم؛ لذا فهو يذكرهم بما كانوا عليه

(١) أخرجه الأمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب الباب السابع عشر)،رقم الحديث (٢٥٨٦) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار الحديث، القاهرة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص٢٠٠٠،١٩٩٩.

من مجد ورفعة وشأن عظيم فيقول: في قصيدة " نداء من (بحر الكامل)[١].

ولكـــن قـــومِي مَـــن صَـــرعُوا ... خطـــوب الزمـــانِ ولَـــمْ يُصْـــرعُوا
تحـــدّى إِبَـــاؤُهُمُوا كُـــلَّ بَـــاغٍ ... وَعَـــز علـــى الخصـــم أن يركَعُـــوا
ســـيعرف قـــومي طريـــق الخـــلاص ... إذ الـــتحمَ الصَّـــفُ واجتمعـــوا
ســـيَرْحَفُ قـــومي إلـــى أرضـــهم ... علـى الشـوك يومـا إذا مـا دعـوا
ســـنبني كمـــا كـــان أجـــدادُنَا ... ونصْـــنَعُ فِـي المَجْـدِ مَـا صَـنَعُوا
و أبْطَالنَـــا طَالَمَـــا ســـطرُوا ... رَوَ ائِـــعَ مَـــا خَطَهَـــا مُبْـــدِعُ

إن من يقرأ الأبيات الأبيات الستة سالفة الذكر يتضح له حال الشاعر، وهو يصف صورة العرب ويوضح حالهم وبأسهم وحال أرضهم وبلادهم عندما كانت مقبرة للأعداء، وكيف صنعوا في خصومهم الذين حاولوا التعدي عليهم أو اغتصاب حقوقهم، وكيف تلتهب الأرض وتحترق بهؤلاء الأعداء، وهذا إن دل فإنما يدل على المجد والعزة والكرامة التي تأصلت في الدماء العربية التي تسقى وتروي أرضها دفاعا عن عزتها وكرامتها، فيقول في قصيدة " أم المعارك من (بحر البسيط)[٢]:

أرض العروبـــة للأعـــدَاءِ مقبـــرة ... فلتنـــتفض غضـــبا ولتَشـــتَعِلْ لَهَبَـــا
وَمَجْـــدُ يَعْـــرُبَ أَنْسَـــابُ تُشْـــرِقْنَا ... إن لـم نجِـد فِي بَنِي الـدُّنْيَا لَنـا نسـبا
دَمُ العُرُوبَـــةِ مَـــا جَفَّـــتْ رَوَ افِـــدُهُ ... وَقَـــدْ دَعَتْنَـــا لِنَحْمِيهَـــا وَلَا نَضَـــبَا
ســـقَتْ ثَـــرَاهُ دِمَانَـــا فَهِـــيَ غَالِيَـــةٌ ... لا نَسْـــتَعِيضُ بِهَـــا نَقْطًـــا وَلَا ذَهَبَـــا

إن من يتأمل الأبيات الأربعة السابقة يجد أن الشاعر يتغنى بالأمجاد، وذكر المآثر المتعدد في شعر الشاعر محمد الحلوي، حيث ينسب إلى بني يعرب، وهذا النسب يكفيه شرفًا وفخراً، ولو طلبت العروبة سقياً لكانت الدماء هي من تروي هذه الأرض حتى تبقى شامخة أبيةً لا يعتدي عليها عدو أو طاغية.

ولم يهمل الشاعر دور أطفال فلسطين في الدفاع عن بلادهم ومقدسات المسلمين،

(١) ديوان أوراق الخريف: ص٢١١.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٥.

ويصف بسالتهم وتحديهم للمعتدين وعزيمتهم التي استمدوها من عقيدة راسخة ثابتة، وهذه المواجهة التي يستخدم فيها الأطفال الحجارة ليدافعوا بها عن دينهم وعرضهم فيقول: في قصيدة " المجد للحجر " من (بحر المتقارب)[١].

إذا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الحَيَاةَ ... رَمَى الطِّفْلُ أَعْدَاءَهُ بِالحَجَرْ
وَمَنْ كِرَهَ القَيْدَ لَمْ يَكْتَرِثْ ... إِذَا مَا تَحَدَّى بِوخْزِ الإِبَرْ
وَقَدَّم لِلْمَوتِ أَبْنَاءَهُ ... قَرَابِينَ تَقْهَرُ كُلَّ خَطَرْ
تَشُقُّ الفَضَاءَ حَنَاجِرَهَا ... وَتَزْحَفُ فِي سَيْرِهَا كَالقَدَرْ

من يمعن النظر في الأبيات الأربعة السابقة يظهر له أنها تكشف عن معارضة شعرية، حيث إن الشاعر يعارض فيها الشاعر أبي القاسم الشابي في قصيدته التي يقول في مطلعها:[٢]

إذا الشَّعْبُ يوْمًا أرَادَ الحَيَاةَ ... فَلَا بُدَّ أنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ
ولَا بُدَّ لِلَّيْلِ أنْ يَنْجَلِي ... وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أنْ يَنْكَسِرْ
ومَن لَمْ يُعانِقهُ شَوقُ الحَياةِ ... تَبَخَّرَ فِي جَوّهَا و انْدَثَرْ

والشاعر محمد الحلوي يُلهم شعبه بالعزيمة الصادقة والهمة القوية والأخذ بالأسباب الذي يؤدي إلى نصرٍ مُحقَّقٍ، كما يصف دور الأطفال وتصدّيهم للأعداء بالحجارة، وأن الأبناء فداءً لهذا الوطن الغالي والمقدس، وكأن الأهل يقدمون أبناءهم قرابين لله عز وجل وهم راضين كل الرضان لثقتهم أن النصر من عند الله لا من عند البشر.

ويستنكر الشاعر ما يراه من صُورٍ تُرَاق فيها دماء الأطفال الزكية الطاهرة على مرأى ومسمع من كل العرب وكأنهم لم يروا شيئا ثم يحيي هؤلاء الأطفال الذين لم ينتظروا أن يمد لهم أحد يد العون فراحوا يضحون بأنفسهم ودمائهم فيقول: من قصيدة المجد

(١) ديوان أوراق الخريف، ص ٢٢٥.

(٢) ابوالقاسم الشابي: الديوان: تقديم وشرح الاستاذ أحمد حسن، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ، ص ٧٠.

للحجر من (بحر المتقارب)[١]

فيـــا غربـــة العُـــرْبِ فـــي دَارِهِـــم ... وَيَـــا لِبشَـــاعةِ تِلْـــكَ الصُّـــوَر
يَـــا لِلطُّفُولَـــةِ كَيْـــفَ تُـــرَاقُ ... دِمَاهَـــا الزَّكِيَّـــةُ فِيهَـــا هَـــدَرْ
تَحَـــدّتْ بَرَاءَتُهَـــا كُـــلَّ حِقْـــدٍ ... وَشَـــعَّت مَلاحِمُهَـــا بِـــالعِبَرْ
و أَيْقَظَـــتِ الغَـــربَ مِـــنْ غَفْلَـــةٍ ... فكَـــذّبَ مَـــا قَـــدْ رآه الخَبَـــرْ
وقَـــدْ يَرْكَـــبُ الصَّـــعْبَ مُضْـــطَّهَدُ ... ويَفقِـــدُ أعْصَـــابَه مَـــن صَـــبَرْ
فمرْحَـــى لأطْفَالِنَـــا فِـــي النضَـــالِ ... وَمَـــنْ سَـــعَّرُوا الجَمْـــرَ حَتَّـــى اسْـــتَعَر

إن من يقرأ الأبيات السابقة يجد أنَّ هذا الإصرار الذي تحلى به أطفال فلسطين جعل العدو يستهدفهم في قتاله دون أن يفرق بين الكبير والصغير فأريقت دماؤهم الزكية الطاهرة، ومع ذلك تحدوا العدو وأشعلوا الملاحم وأيقظوا الغرب الغاشم من غفلة التهاون، والشاعر جسد هذه المعاناة التي يعيشها أطفال فلسطين وبين طفولتهم المستلبة فهم يعيشون حياة الرجال والفرسان الشجعان الذين يدافعون عن أوطانهم بكل قوة وبسالة.

ولذلك يتساءل الشاعر عن هؤلاء الأطفال ما شأنهم والحرب والقتال؟ ومن المعلوم أن الحروب من سمة الشباب والرجال والقوة والفتوة، لكن الأطفال اخترقوا هذا الجدار وراحوا يدافعون ويدخلون في مجال الحرب دون خوف أو جبن، حتى ولو كان هذا الخوض للحروب يخالف طبيعتهم التي تأنس للهو واللعب فيقول: من قصيدة " الأبابيل " من (بحر الوافر).[٢]

مـــا للبَـــرَاعِمِ والقِتَـــالِ وَعَهـــدِنَا ... أَنَّـــا نرَاهَـــا فِـــي المَسَـــارِحِ تَلعَـــبُ
تَـــرْتَجُّ فِـــي أرْجُوحَـــةٍ وَمـــعَ الـــدُّمَى ... تَلهُـــو ولِلـــنّغَمِ المُحَبَّـــبِ تَطْـــرَبُ
مَـــا شَـــأنُها بِـــالحرْبِ وَهِـــيَ أزاهِـــرٌ ... فَوَّاحـــةٌ ومَشَـــاعِرٌ لَا تَنْضُـــبُ
خَرجَـــتْ إِلـى الـــدُّنيا ومـــلءُ عُيُونِهـــا ... دمْـــعٌ وَفِـــي أَسْـــمَاعِهَا مَـــنْ يَنْـــدُبُ

(١) ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص ٢٢٧
(٢) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص ٢٣٠

فالشاعر يصور حياة الأطفال وما يجب أن تكون عليه من لعب ولهو، وتشبيهه الأطفال بالبراعم وهو النبت الصغير المتفتح الذي يستكشف الحياة ويسعد بالنغم والطرب ويتمايل مع الدمى والأرجوحة، كيف يكون هذا حاله وهذه طفولته التي تختلف عن كل طفولة حوله؟ لكنه يعود ليفسر هذه المعاناة بالبيئة التي أحاطت بهؤلاء الأطفال، ومن رؤيتهم للدمار وسماعهم للندب والبكاء وهم في سن المهد، فكأنهم تعوّدوا على النزال ونشؤوا عليه.

ويعدد الشاعر صفات هؤلاء الأطفال وما يحملونه من عزيمة صادقة وشهامة ترسخت فيهم وهم في بطون أمهاتهم حتى كأنهم كان يستعدون للدفاع عن أوطانهم وهم لم يخرجوا للدنيا بعد فيقول: من قصيدة الأبابيل " من (بحر الوافر)[١]

أبَـتِ الشَّـهامَةُ فِـي طَفُولَـةِ يَعْـرُبُ ... أنْ تِسْـتِكِينَ وَفِـي الـدِّيَارِ مُعَـذَّبُ

وَكَأَنَّهَـا فِـي ظُلْمَـةِ الأَرْحَـامِ كَـا ... نَـتْ لِلْعَـدُوِّ وَطَـرْدِهِ تَتَأَهَّـبُ

فَأقَامَـتِ الـدُّنْيَا عَلَـى حَصَـيَاتِهَا ... وَرَأَتْ صِـغَارًا كَالْعَمَـالِقِ تُرْهِـبُ

إن هذه الشهامة التي وصف بها أطفال فلسطين كانت نتيجة لما يحدث في بلادهم، ولهذا تركوا حياة الطفولة الناعمة وأبت معهم شهامتهم أن ينعموا ويلعبوا وفي ديارهم محتل غاصب ورآهم عدوهم مثل العمالقة من واقع جرأتهم وتصديهم له ما أوقع الرعب في قلوبهم والرهبة في أنفسهم.

ويمدح الشاعر هؤلاء الأطفال ويبين دورهم الواضح في الدفاع عن أوطانهم، وسلاحهم الوحيد الحجارة التي يقذفونها ويشتتون بها أعداء وطنهم، ويرمون بها كل باغ ومستبد فيقول: من قصيدته السابقة[٢].

مرحَـى لِأَشْـبَالِ العَـرِينِ وَمَـنْ ... أحجَـارُهُمْ مَـا لَـمْ تَشِـدهُ

بنـت ... الْأَحْقَـبُ

أحجَـارِكُم فِـي تَـاجِ يَعْـرُبَ مَـنْجَمٌ ... مِـنْ لوَلَـوْ غَـالٍ وَسِـفْرٍ مُـذهَبُ

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق: ص٢٣٣، ٢٣٢.

قَـرَتْ بِهَـا عَيْنَـا صَـلاحَ الـدِّين في ... عَرَصَـاتِهِ وعَـلَا صَـدَاهَا الْمُطَـرِبُ
واهتـزَّتْ الـدُّنْيَا لَهَـا وَكَأَنَّـه ... قَـدْ رَاعَهَـا مِنْهَـا صَـنِيعٌ مُعْجِـبُ

حيث تكشف الأبيات عن مدح الشاعر لهؤلاء الأطفال، وقد صنعوا من الأحداث ما يدعو إلى السرور والفرح بهم والاحتفاء، وهذه الأحجار التي كانت وسيلة صارمةً للدفاع عن أوطانهم،وبلادهم ستكون تاجاً نفيسًا من لؤلؤ وذهب غالٍ على رءوس كل العرب، وهذا الفعل يُقرُّ عَيْنُ صلاح الدين الذي فتح القدس وأعاد للمسجد الأقصى هيبته.

ولم ينس الشاعر دور المرأة في الدفاع عن الوطن ومؤازرة الرجال والوقوف في وجه البغاة والمعتدين فيقول في قصيدة الأبابيل من (بحر الوافر)[1]:

وتَحِيّـــةً لِلْحَـــاملاتِ مَشَـــاعِلًا ... بَـيْنَ الصُّـفُوفِ تَقُودُهـا وَتُوَلِـبُ
هَجَـرَتْ نَفَـائِسَ حَلِيَهَـا وَحَرِيرِهَـا ... وَرَضِـيعِهَا البَـاكِي لِمَـنْ لَا يَحْلُـبُ
وأرْتُـكَ ناعِمَـةُ البَنَـانِ بُطُولَـةً ... عَرَبِيَّـةً مِـنْ غَيْرِهَـا تُسْـتَغْرَبُ
والأمُّ إن طَابَـتْ أصُـولًا أثْمَـرتْ ... أَغْرَاسُـهَا وَزَكَـا جَنَاهَـا الطيـبُ

فالأبيات الأربعة سالفة الذكر تبين أن دور المرأة واضح في المعارك حيث إنها تحمل المشاعل للرجال وتحث عزائمهم، وقد هجرت كل أنواع الحلي والزينة وهو ما تطمح إليه النساء وترغب فيه، وتركت رضيعها الصغير؛ لتسطر بطولة عربية لا يعرفها إلا أهل المروءة والإقدام، ولذلك فلا عجب أن تنجب هذه الأم أطفالاً يوصفون بالشجاعة والشهامة وهم في سن طفولتهم وصباهم، فإن طاب الأصل حسن الفرع.

ولكن الشاعر يعود ليبكي هذه المشاهد ويحزن لهذه الحياة التي يعيشها أهل القدس خاصة وفلسطين عامة تحت وطأة الاستعمار والنار يبيتون ويقيلون ويمسون ويصبحون وهم على خطوط النار ولهب المدافع وضجة المعارك، وما تعانيه نساؤهم من ظلم وقهر، وما يقع لهن من تعذيب وسجن بلا سبب أو ذنب فيقول: من قصيدة المجد للحجر، من (بحرالمتقارب)[2].

(١) المرجع السابق: ص ٢٣٥.
(٢) محمد الحلوي ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق: ص٢٢٨.

أيغمـــضُ جَفْـــنٌ رَأَى صِـــبْيَةً ... مُطَـــارَدةً مِـــن رُعَـــاةِ البَقَـــر
وَكَيْـــفَ تَلَـــذُّ لِحُـــرٍ حَيَـــاةٌ ... ومِـــلءُ السُّـــجُونِ ضَـــحَايَا أُخَـــرْ
تُعَـــانِي الأسَـــى خَلْـــفَ قَضْـــبَانِهَا ... وتَرْقُـــبُ يَـــومَ الخَـــلاصِ الأَغَـــرُ
هُـــوَ البَغْـــيُ مَـــا احْتَـــدَّ إلّا انْطَفَـــا ... وَلَـــمْ يَعْـــلُ إلَّا هَـــوى وَانحَـــدَر

إنَّ من يقرأ الأبيات الأربعة المتقدمة يجد أنَّ ما يؤرق الشاعر ويدعوه إلى القلق والسهر رؤيته لهذه المشاهد المليئة بالأسى والظلم والقهر، وهو ما حرمه لذة الحياة وحرم معه كل حر تأبى نفسه أن يرى إخوانه وأهله يعيشون هذا الهوان والذل، ويضع في حسبانه صورة المرأة، فهي الأم والأخت والأبنة كونها مطاردة سجينة تنتظر يوم الخلاص وترقب يوم النصر على الأعداء والبغاة من المستوطنين وبني صهيون ومن المعلوم أن نهاية الظلم والبغي قريبة وإن طالت مدتها، فنارها ستنطفئ وهامتها ستنحني، وهذا ما يدعوا إلى الرجاء والأمل لقد صور الشاعر محمد الحلوي مأساة إخوانه بكل صدق وهذا ما تمثل في تلك الأبيات السابقة التي تحمل مشاعر صادقة، وقد طاف على كل ما يجري في بلاد القدس من غزو وانتهاك واحتلال ودور الشباب والرجال والشيوخ والأطفال والنساء، وموقف العرب من نصرة إخوانهم والوقوف بجانبهم ودعوتهم إلى حماية المقدسات كون المسجد الأقصى رمزاً دينياً للمسلمين في بقاع الأرض عامة وللعرب في شتى أنحاء الربوع والأوطان خاصة.

ثانيًا: مصر في شعر الحلوي.

لم تكن قضية القدس وحدها هي التي تشغل الشاعر محمد الحلوي فقوميته واحدة تجاه كل البلاد العربية يفرح لفرحها ويسعد بنصرها ويغتم لنكباتها، ولهذا فهو يعيش حياة الشاعر العربي المتنقل بين كل البلاد العربية ومصر من الأهمية بمكان إذ هي عاصمة الدول العربية، وتتمتع بمكانة عالية في قلوب الجميع، والشاعر محمد الحلوي يسطر أنبل المواقف في الوقوف بجانب مصر والتغني بنصرها فرحًا وابتهاجًا فيقول في قصيدته. (مواكب النصر) [1] والتي سجلت فيها مصر انتصارًا كبيرًا على بني صهيون

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص٢١٢.

وطردهم من سيناء وهي من (بحر البسيط)

الله أكبَـــرُ إن النّصْـــرَ يقرَبُـــــربُ	وَجَـيْشُ صَـهْيُونَ مـن سِـيْناءَ ينسـحِبُ
قَـــدْ زُلْـــزِلَ البَغْـــيُ وانْهَـــارَتْ قَوَاعِـــدهُ	والْأَرْضُ مِـــن تَحْتِهَـــا أَحْشَـــاؤُهَا لَهَـــبُ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا شَـمَخَت فِي أَرْضِـنَا حِقَبًـا	قِلاعُـــهُ طَاطَـــأَتْ هَامَاتِهَـــا النُّـــوبُ

فالشاعر في الأبيات الثلاثة السابقة يبدي فرحته بانتصار القوات المصرية على العدو الباغي والذي لم يلبث أنِ انهَارَ وباتت الأرضُ من تحته لهبًا ونارًا وكأن هذه القوات من شدة بأسها وقوتها تختبئ النار في بطنها وأحشائها، فأكلت بلهبها كل معتد وغاصب، وظن أعداء مصر بعد أن مكثوا في البلاد وقتًا أنَّ لهم شموخًا وعزة، حتى نالهم من القوات المصرية الحسرة والخسران فطأطأت هاماتهم وكسرت شوكتهم.

وأخذ الشاعر يصف مشهد الاستعداد للقوات المصرية وهي تتأهب للقاء عدوها بكل قوة وبسالة فيقول في قصيدته " مواكب النصر " من بحر البسيط)[1].

للهِ أبْطَـــالُ مِصْـــرَ فـــي تَـــدَفُّقِهم	عَبْـرَ القَنَـالِ وَبَحْـرِ المَـوتِ يَصْـطَخِبُ
مَـــدُّوا إِلَـــيْهِم جُسُـــورَ المَـــوتِ فَـــاغِرَةً	أَفْوَاهَهَـــا كَالْأَفَـــاعِي حـــين تَنْسَـــرب
دَبَّـــتْ عَلَيْهَـــا جِبَـــالٌ وهِـــيَ ثَابِتَـــةٌ	لَـــمْ يَنْقَطِـــع ســـبَبٌ مِنْهَـــا وَلَا طنُـــبُ
مَـــادَتْ وَقَـــدْ سَـــمِعَت اللهُ أَكْبَـــرُ فِـــي	عَـــرضَ القَنَـــالِ كَمَـــا لَـــوْ مَسّـــهَا طَـــرَبُ
وكَالقَضَـــاءِ وكالطُّوفَـــانِ مُنْـــدَفِعًا	تَـــدَفَقَ الْجُنـــدُ فـــي ســـينائِهِ يَثِـــبُ

إن أبطال مصر يتدفقون إلى قناة السويس غير مكترثين بهذا العدو، وقد مدُّوا الجسور عبر القناة كالأفاعي المتأهبة للدفاع، يسري سمها في جسد عدوها، وقد كانت هذه الجسور ثابتة لم تتأثر بكثرة أعداد الجنود الذين مروا عليها وكان التكبير يزلزل قلوب العدو، وهم يرون جنود مصر يتدفقون كالطوفان مندفعين في سيناء لتطهيرها من كل رجس.

ويصف الشاعر الحالة التي كان عليها العدو وما آل إليه من اضطراب، وكيف كانوا يسيرون في ربوع مصر آمنين مطمئنين حتى باغتهم الموت على أيدي أبناء مصر الشرفاء؟

(١) المرجع السابق: ص٢١٣.

فيقول: [١] من قصيدته السابقة:

بِـــالأَمسِ كَـــانُوا يَجُوبُـــونِ القَضَـــاءَ وَلَا ... يَنَـــــالُهُم رَهَـــــقٌ مِنَّـــــا وَلَا نَصَـــــبُ
والْيَـــومَ لا يَركَـــبُ الأجـــواء طـــائِرُهُم ... إِلَّا تَلَاحَـــــقَ مِنَّـــــا خَلْفَـــــهُ الطَّلَـــــبُ
و انـــدكَّ كالرَّمـــلِ (بَـــارليف) وكَـــانَ لَـــهُ ... دِرْعًـــا بِـــهِ يَحتَمِـــي مِنَّـــا وَيَحْتَجِـــبُ
كَـــمْ مِـــن جُهُـــودَ وأَمْـــوَالٍ وَمِـــنْ زَمَـــنٍ ... انهَـــارَفِـــي وثَبَـــةٍ قَـــد شَـــتَّهَا العَـــرَبُ

من يقرأ الأبيات الأربعة المتقدمة يرى أن هذا العدو بالأمس يختال بقوته ويعرض سيطرته بالتحليق في سماء مصر دون أن يكون لهم رادع يمنعهم، واليوم تلاحقهم الطائرات المصرية وتردعهم وتدك حصنهم الذي كانوا يتحصنون به، وذهبت الأموال والأوقات التي أهدروها سدىً في وثبة وثبها عليهم العرب تزامنا مع ما حدث في سوريا على هضبة الجولان.

ويقف الشاعر مع الدول العربية موقف المؤازر في الشدائد فيفزع لفزعة الشعوب العربية وما يصيبهم من أهوال أو مُلِمَّات، فيسطر بقلمه ويصدح بشعره مواسياً لهم ومشاركاً معهم في نوائبهم، وهذا ما حدث عندما أصيبت مصر بزلزال مدمر[٢] هدم المنازل وأزهق الأرواح، وشتت شمل الأسر المصرية، فألقى الشاعر محمد الحلوي قصيدته بعنوان (فجيعة مصر) والتي عبر فيها عن حال إخوانه من المصريين وما أصابهم نتيجة هذا الزلزال القوي فقال في ذلك من بحر البسيط[٣]:

بـــأي فَاجِعَـــةٍ يَـــا مِصْـــرُلَـــمْ تُصَـــبِ ... مَـــا نَابَـــكَ اليـــومَ يُنسِـــي أَفْظَـــعَ النَّـــوب
رُزْءٌ لِرَجَتِـــــهِ الأَهْـــــرَامُ قَـــــدْ ذَعِـــــرَتْ ... لَـــوْلَا تَجَلُّـــدهَا انْهَـــارَتْ مِـــنَ الرُّعْـــبِ
لَـــوْكَـــان صُـــنْعَ عَـــدو مَـــا مُنِيـــتِ بِـــهِ ... عَاجَلْتِـــــهِ بِعقَـــــابٍ غَيْـــــرَمُرْتَقَـــــبٍ
لِكِنَّهَـــــا أَمُّنَـــــا الْأَرْضُ التـــي غضـــبت ... والأرض تهتـــز أحيانًـــا مِـــنَ الغضـــب

يبكي الشاعر في أبياته الأربعة سالفة الذكر حال مصر في هذه النائبة التي عظمها

---

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص٢١٤.

(٢) عند الساعة ٣:٠٩ عصراً حسب التوقيت المحلي لمصر ضرب زلزال مدينة القاهرة وما حولها وبلغت درجته ٥,٩ ريختر واستمر لمدة ٣٠ ثانية وكان عمق بؤرته ٢١ كم، وأدى إلى وفاة أكثر من ٥٠٠ شخص وجرح نحو ٦٥٠٠ وقد حدد المركز السطحي للزلزال على مسافة ٢٠ كم جنوب القاهرة. كتاب الموسوعة التاريخية الدرر السنية - زلزال شديد يضرب مصر والقاهرة - المكتبة الشاملة الحديثة، ص ٤٣٥

(٣) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ٢٦٥.

تنسي المرء ما أصابه من مصائب وأحزان ومن شدة هذه الرزية فزعت الأهرام المشيدة من حجارة ثقيلة ولولا أنها ثابتة لانهارت من هول هذا الزلزال، ويعود الشاعر ليبين أن هذه المحنة لو كانت بيد عدو أو بشر لعاجله عقاب لا يخطر على باله، لكنها الأرض وهي الأم غضبت فاهتزت فحدث ما حدث من انهيار ودمار.

ويصور الشاعر النتيجة التي آلت إليها البلاد جراء هذا الزلزال وما خلفه من هدم وخراب فيقول من قصيدة فجيعة مصر " من (بحر البسيط)[1]:

هَـــدَّت بِهـــا قِمَـــمَ العُمْـــرَانِ شَـــامِخَةً ... وَدَمَّـــرَتْ كُـــلَّ مَرْفُـــوعٍ مِـــنَ القِبَـــبِ
تَواضَـــعَتْ بَعْـــدَمَا كَانـــتْ شَـــوَامِخُهَا ... تَكَـــادُ تَحْمِـــلُ مَـــنْ فِيهَـــا إلـــى السُّـــحُبِ
وَحَوَّلَتْهَـــا رُكَامًـــا مُرْعِبًـــا وَرُبـــىً ... شَـــوْهَاءَ تَحْضُـــنُ مَوْتَاهَـــا بِـــلَا حَـــدَبِ

يذكر الشاعر في الأبيات الثلاثة السابقة حال القمم وهي المباني العالية والمرتفعة وما صارت إليه من هدم ودمار وكيف هوت إلى الأرض؟ بعدما كانت شامخة عالية تكاد من ارتفاعها تحمل من فيها إلى السحب في السماء، لكنها تحولت إلى ركام مرعب تحولت بسببه إلى ربى مشوهة تحمل بداخلها الجثث والأموات.

ثم يذكر الشاعر ما حدث للناس من موت وفقد ومرض على اختلاف الأعمار والأحوال، فلم يفرق هذا الزلزال بين شاب وشيخ، وذكر وأنثى، فالجميع ناله الحزن والأسى فيقول من نفس القصيدة [1]:

يَـــارُبَّ أَمٍ طَوَتْهَـــا وَهِـــيَ حَانِيَـــةٌ ... علـــى ابْنِهَـــا ويَتِـــيمٍ عـــاش دُونَ أبِ
ورُبَّ شـــيخٍ طوتـــهُ الْأَرْضُ وَهْـــوَ عَلَـــى ... تُرَابِهَـــا سَـــاجِدٌ يَجْثُـــو عَلَـــى الرُّكَـــبِ
ومَحْفِـــلٍ كَـــانَ بالأضـــواءِ مُؤْتَلِقًـــا ... وبالمَبَـــاهِجِ يَحْيَاهَـــا وبـــالطَّرَبِ
قَـــدِ انْطَفَـــا النُّـــورُ فِـــي أَبهَائِـــهِ وَبَكَـــى ... غُـــرَابُ بَـــيْنَ عَلَـــى إِيوَانِـــهِ الْخَـــرِبِ

من يتأمل الأبيات الأربعة السابقة يتضح له أنَّ هذه المشاهد المروعة التي أحدثها الزلزال وخلف وراءه الموت والدمار أثر في نفس الشاعر وألمه مما جعله يندب على هؤلاء الموتى من أم وشيخ وشاب ومحفل تحول إلى مأتم وبكاء وعويل.

(١)المرجع السابق ٢٦٦.

ويعود الشاعر ليذكر مكانة مصر في نفسه وفي نفوس العالم كله وكيف كانت مصر من التطور والإبداع والرقي والحضارة والأثر الذي حققته بواسطة أبنائها، وخيرها على العالم كله فيقول من القصيدة السابقة نفسها(١)

مِصْـرُ الَّتِـي فِـي سَـوادِ الْقَلْـبِ مَوْقِعُهـا ... مِصْـرُ البُطـولات والعِرْفَـانِ والأَدَبِ
ضَـمَّتْ حَضَـارَاتِ مَـنْ كَـانُوا عَمَالِقَـةً ... وواكَبُـوا النَّيْـلَ وَالأهـرامَ فِـي الحِقَـبِ
أرضُ المَوَاهِـبِ والإبـدَاعِ مـا فَتِئَـت ... تُعْطِـي الرَّوَائِـعَ مِـن أبنائهـا النُّجُـبِ
قَـدْ ضَـمَّتِ المَجْـدَ مِـن أطرافِـهِ وَمَشَـتْ ... مَرْفُوعَةَ الرَّأسِ فِي [أثْوابِها(٢)] القُشُبِ
تَلَفَعَـتْ بِـرِدَاءِ المَجْـدِ وَانتَصَـبَتْ ... فِـي الشـرقِ عِمْلَاقَـة تَرنُـو إلـى الشُّـهُبِ

تكشف الأبيات الخمسة سالفة الذكر عن سبب حزن الشاعر على إخوانه في مصر وما لاقوه من دمار، حيث إن مصر لها في قلبه مكانة عالية وما تحمله مصر من خير وعلم وعطاء، وما تتمتع به من حضارة تاريخية على مر السنين وتعاقب الأجيال، وما حققته مصر من مجد أصبحت بسببه علامة مضيئة في الشرق كله ما جعل الشاعر ينهي قصيدته بكل حب وتقدير فيقول من نفس القصيدة أيضًا(٣)

هَـذِي ذي رِسَـالَةُ حُـبٍ كُـلُّ قَافِيَـةٍ ... يُطِـلُّ مِنْهَـا حَـزِينٌ جِـدُّ مُنْتَجِـبِ
يَمُـدُّ نَحْـوَكِ أيْدِيـهِ مُوَاسِـيَةً وَلَـوْ يُطِيـقُ ... أَتَـى زَحفًـا عَلَـى الركَـبِ

إنّ من يقرأ البيتين السابقين يجد أن ما يحمله الشاعر من حب لإخوانه، جعله يشعر بمأساتهم وحزنهم وتتفجر أحاسيسه بالمعاناة التي يعيشونها، وما تحويه عاطفته من حب صادق وإخلاص نابع من فؤادٍ مستقيم سطر بحروفه كل هذه المعاني من خلال إحساسه، ما جعله يقدم المواساة ولو كانت الكلمات لا تعبر عما يجيش بداخله لأتى زاحفًا على ركبه إن كان يطيق ذلك، ولكن في النهاية هي رسالة صادقة تحمل معنى القومية والوحدة بين العرب والمسلمين في شتى بقاع الأرض وأنحاء البلاد، بعيدًا عن الحدود

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص٢٦٧.
(٢) في أصل الديوان (أثوبها) بدون ألف. ص ٢٦٧.
(٣) المرجع السابق، ص٢٦٢.

والمسافات التي تفصل بين هذه الشعوب، فتبعد المسافة وتتآلف القلوب والأفئدة.

ثالثا: لبنان عند الشاعر محمد الحلوي.

تُعد لبنان من الدول العربية والتي لها مكانة في قلوب العرب وغيرهم، وهي بلد عربي ذو حضارة قديمة، شأنها شأن الكثير من الدول والبلاد، وقد وفد إليه منذ القدم " موجات بشرية متعددة منها الموجة الكنعانية القديمة والتي أسست حضارة تاريخية مميزة عُرفت باسم الحضارة الفينيقية، واستقرت العناصر الكنعانية على طول النطاق الساحلي للبنان، وكانت بيروت عاصمة للفينيقيين حتى عام (٦٤ ق.م) كما يوجد بها العديد من الموانئ التجارية الهامة [١]"

شغل موقع لبنان الجغرافي المتميز، وطبيعته الساحرة، خيال الشعراء والأدباء، وهو ما جعلهم يتغنون بطبيعتها ويبدعون في قصائدهم حيث تتميز " لبنان بمناخها المعتدل والأكثر جفافاً عن تلك المناطق الأخرى لها، ومن ثُمَّ احتلت لبنان بفضل موقعها الجغرافي وتنوع تضاريسه ومناخه مكانة مرموقة بين الدول "[٢].

فمن المعلوم أن لبنان بلد متعدد الطوائف ويعيش شعبه حياة متوافقة فيما بينه، ويقبل بعضهم البعض على مختلف دياناتهم وطوائفهم، وما لبث أن تعرض لبنان لفتنة طائفية أسفرت عن حرب أهلية قاتلة، أرقت إخوانهم من الشعوب العربية، والذين حاولوا التدخل لحل هذه الخلافات، والأدباء جزء لا يتجزأ وفصيل لا ينفصل عن هويته وقوميته، فكانت قصيدة الشاعر محمد الحلوي (وا للبنان) صيحة عالية يخاطب إخوانه اللبنانيين فيها، ويذكرهم بتاريخهم وحضاراتهم ويدعوهم لوأد الفتنة وطرح الخلاف فيما بينهم، ويعودا كما كانوا لسابق عهدهم وما يتماشى مع طبيعة بلادهم الساحرة والخلابة.

وقد " تميز لبنان خلال سنوات الحرب الأليمة التي عصفت به بين عام (١٩٧٥م،

---

(١) دكتور حسن سيد أبوالعينين، لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، عام ١٩٨٠ ص٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٤.

و ١٩٩٠م بحدوث تحولات جذرية ونوعية شملت مجتمعه وبنيته وتعايش طوائفه الدينية، وسلوكيات مواطنيه وثقافاتهم السياسية ومعارفهم وأنماط معيشتهم خلال أطول نزاع داخلي في تاريخه الحديث المعاصر، وقد تسببت الحرب في تفكيك الدولة اللبنانية من ناحية تقليص سيادتها على أرضها وسلطتها على شعبها وانهيار مؤسساتها وماليتها، وإلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطني، والقضاء على مركزية السوق الداخلية، وصعود قوى اجتماعية، هي الميليشيات وقوى الأمر الواقع(١).

هذه الاضطرابات الداخلية والواقع المرير الذي مر به لبنان حرك جانب الوجد والأسى لدى الشاعر (محمد الحلوي) فلحقه التأثر وملأ قلبه الحزن على إخوانه المسلمين والعرب في دولة عربية شقيقة، مما جعله ينفس عن همومه وأحزانه ويشاركهم بإحساسه ومشاعره التي يحملها للبلد الشقيق، فكانت قصيدته التي بعنوان (وا لبنان) والتي ذكر من خلالها تاريخ لبنان، وما حباه الله عز وجل من طبيعة ساحرة وأمده بنعم وافرة وأخذ يحذرهم من الخلاف والصراع خشية الهوان والضعف، فيكونون فريسة سهلة للعدو الحقيقي، ويجب أن تستخدم هذه القوة ضد الأعداء الحقيقيين وأن تكون مصر وسوريا قدوة لهم، إيحاء بما حدث في معركة سيناء والجولان.

يقول الشاعر في قصيدته وهو يذكر ملك (لبنان) ويتغنى بعروبته وأمجاده من (بحر الكامل)(٢).

إنّـي التَفَـتُّ رأيـتُ حُسْـنَكِ طَافِحًـا ... فـي الفـن فـي الإبْـداعِ فِـي الإنْسَـانِ

وَذَكَـرْتُ مُلْـك بنـي أُميَّـةَ شـامِخًا ... فـي الشَّـامِ يَدْعَمُـهُ بَنُـو مَـرْوَانِ

تَعْلُـو الجِبَـاهُ لِحُكْمِهِـم وَبَهَـابُهُم ... يَـومَ اللّقَـاءِ قَيَاصِـرُ الرُّومَـانِ

مَجْـدٌ حَمَلْـتِ لِـوَاءَهُ وَحَمَيْتِـهِ ... مِـنْ كُـلِّ عَادِيَـةٍ مَـدَى الْأَزْمَـانِ

لُبنَـانُ مُجْتَمَـعُ الحَضَـارَةِ والثَّقَـا ... فَـةِ والجَمَـالِ وَمُلْتَقَـى الأَدْيَـانِ

(١) عبدالرؤوف سنّو: حرب لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩٠) تفكك الدولة وتصدع المجتمع، المجلد الأول، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان = =الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص٢١.

(٢) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص٢١٧.

ومَثَابَـــةُ الأدبَـــاء مَـــن أطيافِهَـــا وَحْـــيُ الأدِيـــب ولوحَـــةُ الفنّـــانِ

إن من يقرأ الأبيات الستة سالفة الذكر يدرك تمام الإدراك أنَّ الشاعر يعدد محاسن لبنان وما هو عليه من الحسن والإبداع والفن ومجالات الرقى والتحضر ويذكر ما كانت عليه أثناء حكم بني أمية من القوة والمنعة والعزة والشموخ وكيف كان حكمهم علامة مضيئة، وقوة صارمة تجعل من يقف أمامه يهابه ويخشاه وكيف كان حال قياصرة الروم عند لقائهم مع بني أمية من الضعف والذل والهوان؟ فهو مجد تليد وحضارة راسخة وثقافة حوت جميع الطوائف، لذلك كانت مصدر إلهام للأدباء والفنانين، كانت مصدرًا

والشاعر يتعجب ويبدى دهشته عما أصاب هذه البلاد التي تحمل كل هذه المميزات المختلفة من طبيعة ومجد وثقافة وما حباها الله عزّ وجلَّ من سحر وجمال، فهي للحب والسعادة والرخاء فيقول من قصيدة " يوم كان الزمان " من بحر الخفيف[1]:

كَيْـــفَ اسْـــتَحَالَ الْحُـــبُّ فِـــي جَنَّاتِهَـــا حَرْبًـــا تُـــدَمِّرُ شَـــامِخَ البُنْيَـــانِ
أضـــحَتْ مُؤنِّسَـــةَ الحـــزين مدينـــة مَســـكونة بـــالموت والأحـــزان
أبناؤهـــا بـــالأمس كـــانوا إخـــوة ويـــدا تـــردُّ غوائـــل العـــدوان
يتقـــاتلون وراء كـــل بنايـــة مـــن موقـــع الجبنـــاء لا الشـــجعان
وتنكـــروا للحـــب واصـــطحبوا العـــدا وتنـــاحروا وكـــأنهم شـــعبان
حـــرب يغـــذي نارهـــا أعـــداؤهم ويقـــدمون الزيـــت للبركـــان

من يقرأ الأبيات الستة المتقدمة تتجلى له معاني الدهشة والعجب والأسى على هذه البلاد، والتي كانت رياضا خصبًا تبعث على السعادة والهدوء وكانت تؤنس الحزين فتخرجه من ضيقه وهمه وأحزانه، فأصبحت هي مبعث الحزن،والموت وأبناؤها بالأمس كانوا إخوة يتمتعون بالوحدة والقوة ويردون كل عدو وطاغية ماذا دهاهم وهم يتقاتلون خلف البنايات كما يفعل الجبناء؟ وكيف تنكروا لماضيهم العتيق المملوء بالحب؟ وكيف اتحدوا مع أعدائهم؟ حتى يخيل للناظر أنهم شعبان مختلفان لا أبناء شعب واحد وهم لا يعلمون أن المستفيد من هذه الفرقة، أليس هو العدو الذي يسكب زيت الحقد والغل بينهم؟

(١)محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق:ص٢١٨.

ويصور الشاعر حالة المباني وما آلت إليه نتيجة الحرب الأهلية التي نشبت بين أبناء الوطن الواحد فتحولت من مباني ثابتة إلى ورق يتطاير مصحوبًا باللهيب والنار وما إلى ذلك فيقول من قصيدة " يوم كان الزمان من (بحر الخفيف)[١]:

تَهْـــوَى المَبَـــانِي الشَّـــامِخَاتُ كَأَنَّهَـــا ... وَرَقٌ تَطَـــايَرَ فِـــي لهيـــب فـــاني

ضَـــاقَتْ مَخَـــابِئُهُمْ وَلَـــمْ تَكْفُـــلْ لَهُـــمْ ... أمنًـــا يطُـــولُ وضَـــاق كُـــلُّ مَكَـــانِ

مـــا ذنـــبُ شَـــيْخٍ طـــاعِنٍ يغتالُـــهُ ... أهْلُـــوهُ وَهْـــوَ مُحَطَّـــمُ الأركَـــانِ

ورَضِـــيعَةٍ قـــدْ أفقَـــدُوهَا أُمَّهَـــا ... وَغَـــذَاءَهَا والـــدِّفء فِـــي الأحضَـــانِ

سَـــرَقُوا لَذِيـــذَ النَّـــومِ مِـــن أجفَانِهَـــا ... وَسَـــعَت إلَيْهَـــا ألسُـــنُ النِّيـــرانِ

جَـــفَّ الـــرُّواءُ وعَـــادَ وجهُـــكِ قَاتِمـــا ... واحْتَـــالَ فِيـــكِ المـــوتُ يَـــا لُبْنَـــانِي

من يقرأ الأبيات الستة السابقة يتضح له أن الحال الذي آل إليه لبنان يفطر قلب الشاعر، وصور متواترة من الحزن والأسى جعله يتساءل عن السبب الذي جعل شيخاً كبيراً طاعناً في السن يُقتل على يد أهله وبني جلدته، وهذا سبب انهياره وموته والرضيعة التي فقدت أمها وفقدت الغذاء والدفء في أحضان أهلها، وحُرمت لذيذ النوم وراحة الليل خوفاً من ألسنة النار التي تسعى إليها من خلال كل هذه الصور تحول لبنان من صورة طبيعية ساحرة إلى وجه قاتم مملوء بالموت والهوان.

ويوجه الشاعر رسالته إلى إخوانه في لبنان بأن ينبذوا العنف فيما بينهم ويتركوا الخصام والنزاع حتى ينعموا بوطن حر وآمن يعيشون فيه حياة رغدة وسعيدة كما كانت من قبل فيقول من القصيدة السابقة نفسها[٢]:

أولـــمْ يَحِـــن يَـــا إخْـــوتِي أَنْ تَسْـــمَعُوا ... صـــوتَ الضـــمِيرِ وَدَعْـــوَةَ الإيمَـــانِ

والســـلمُ فِـــي إنْجِيـــلِ عيســـى شِـــرعَةٌ ... سَـــمْحَاءُ مِثْـــلُ شَـــرِيعَةِ القـــرآن

لا تـــــدَّعُوا وَطنِيَّـــــةً بقتـــــالِكُم ... إخـــــوانُكُمْ يـــــا مُحْرِقـــــي لُبْنـــــانِ

مَـــا كَـــانَ أحْـــرَى أَنْ تُـــرَاقَ دِمَـــاؤُكُم ... مـــن قبـــلُ فـــي سِـــينا وفـــي الجـــولانِ

(١) المرجع السابق ص٢١٩.

(٢) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص٢٢٠.

من يتأمل الأبيات الأربعة السابقة يدرك أن الرسالة التي يوجهها الشاعر إلى إخوانه في لبنان رسالة سلم وسلام ودعوة صريحة من أخ يحزنه فعل إخوانه ببعضهم البعض، فهو يخاطب فيهم صوت الضمير والعقل الواعي، ويخاطب كل صاحب فكر سوى، فلم يكن القتال والدمار يومًا شريعة أو رسالة سماوية، سواء في شريعة عيسى عليه السلام، أو شريعة الإسلام الشريعة الحنفية السمحاء، وأن هذه التبريرات التي تعلوا بحجة القتال من أجل الوطنية فارغة وكاذبة، ففي النهاية الكل يحرق في جسد واحد ويهدم في نسيج واحد وهو لبنان، ويضرب لهم المثل في القتال الحقيقي والدفاع السليم كما كان في مصر على أرض سيناء أو في سوريا على أرض الجولان فهو الحري أن تراق فيه الدماء وتزهق من أجله الأرواح.

رابعا: العراق عند الشاعر محمد الحلوى.

تعد العراق من البلاد التي حباها الله عز وجل بنعم وافرة وميزها عن غيرها بنهرين من أنهار الجنة، ولها تاريخ طويل بين الأمم والحضارات فهي بلاد نجد وحاضنة البصرة والكوفة اللتين كانتا مهدًا للعلوم ومنبعًا للآداب، وبها بغداد عاصمة الرقي وقاهرة الفرس فهي " أم الدنيا وسيدة البلاد وجنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين، ومعدن الظرائف ومنشأ أرباب الغايات هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة ونسيمها أرق من كل نسيم"[(١)]. ولم تكن العراق بعيدة عن الشاعر محمد الحلوي، فهو يعلم مكانتها وقدرها بين البلاد والدول وهي من جملة البلاد التي تعرضت للحروب المريرة والمدمرة حيث كانت المناوشات والمعارك تدور بين العراق وإيران " واستمرت هذه الحرب تسع سنوات تقريبًا بين دولتين مسلمتين متجاورتين متنافستين، وتعتبر هذه الحرب من أطول الحروب في تاريخ العالم الثالث الحديث..... إلى أن توقف القتال بين الدولتين المتحاربتين بما يمكن أن يطلق عليه (اللا سلم واللا حرب)[(٢)].

(١) زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد الناشر: دار صادر بيروت، ص٣١٤،٣١٣.

(٢) المشير عبد الحليم أبو غزالة: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م تاريخ النشر ١٩٩٣م، ١٩٩٤م دون طبعة ص٥.

وهنا انطلق الشاعر يرحب بهذا السلام الذي سيكون سببًا في وأد الفتنة ووقف القتال وإراقة الدم فقال في قصيدته من بحر الخفيف (عودة السلام)[١]

غَـرِّدِي يَـا حَمَـائمَ السّـلم في دجلـةَ واحكِي ... للعُـــــــربِ عَـــــــن أيَـــــــامِي
يـومَ هــبَّ العِـراقُ يَسْـتَبْعِدُ البَغْـيَ ويحمِي ... الحِمَـــــــــى ورا صـــــــــدَّام
واســـــتَحالَ الخَلِـــيجُ بُرْكَـــانَ نـــارٍ ... وحُقُـــــولًا لزارعِـــــي الأَلْغَـــــامِ
وتَعَـــالَى فِرْعَـــونُ إيـــرانَ فِـــي الأَرضِ إلاهـــاً ... واشْـــــــــتَاقَ لِلإِجْـــــــــرَامِ

يدعوا الشاعر حمام السلام للفرح، ويفتخر بالدفاع الذي كان من إخوانه في العراق والذين هبوا يدافعون عن أرضهم ويحمون بلادهم، بل وجعلوا الخليج كله بركان نار أمام الأعداء الذين حاولوا سلب ما ليس لهم، وردوا كيد قوة جبابرة إيران والذين ظنوا أنهم آلهة في الأرض فأعادوهم إلى مكانهم الصحيح واضطروا عنوة للسلام حفاظًا على ما تبقى من جيشهم وقواتهم العسكرية.

ويتحدث الشاعر عن الخسائر التي المت بأهل العراق من دمار وتخريب وبقايا الشظايا وغيرها من مخلفات الحروب وما صنعته يد العدو من تنكيل،وقتل وترك الكثير من الضحايا الذين ليس لهم ذنب من المدنيين العزل، والذين لم يكونوا من القوات المخصصة للدفاع أو الحرب، والشاعر هنا يوضح حجم هذه الحرب وإلى مدى كانت قوتها، ولكنه من الجانب الآخر يبرز لنا كيف كانت بسالة العراقيين في الدفاع عن أوطانهم وبلادهم فيقول[٢]:

وشَـــظايا الأجســـامِ فِيهَـــا كَـــأوراقِ خَرِيـــفٍ ... تُـــــــــــدَاسُ بالأقْـــــــــــدَامِ
وضَـــحَايا جَحِيمُهـــا لَـــيْسَ تُحصـــى ... مِثـــلُ حَـــربِ البَسُـــوسِ بالأرقَـــامِ
لَـــو صَـــوامَعًا وَهْـــيَ فِـــي بَغْـــدَادَ لَاحَـــتْ ... فِـــــي مِصْـــــرَ كَـــــالأهْرَامِ
رَبَّ لَيْـــلٍ قَـــدْ حَوَّلَتْـــهُ نَهَـــارًا ... ونَهَـــــارًا لَقَّتْـــــهُ بِـــــالإظلامِ

من يمعن النظر ويدقق الفكر في الأبيات الأربعة السابقة يدرك تمام الإدراك أن

(١) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق ص٢٥٣.

(٢)محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق: ص٢٥٣.

هذه الحرب تذكرنا بحرب البسوس، التي استمرت لعقود لا يُحصى عدد القتلى فيها من كثرتهم، حيث كانت الشظايا تنتشر في الهواء كأوراق الخريف والناس يدوسونها بأقدامهم من كثرة تعذر الحيطة، ولو قُدّر لهذه الأجسام المتناثرة أن تجمع في مكان واحد لأصبحت عالية كالصوامع فيراها أهل مصر كالأهرام.

ولم يسلم من هذه الحرب شيوخ أو شباب، أو نساء أو أطفال فيقول (١):

وَقُصُـــورٍ قَـــدْ دَمَّرتْهَـــا فأضْـــحَى ... سَـــاكِنُوهَا عَشَـــائرًا فِـــي الخِيَـــامِ
وَوَلِيـــدٍ مُـــدَلّلٍ أَفْقَدَتْـــهُ ... أَبَوَيْـــهِ أضْـــحى مِـــنَ الأيْتَـــامِ
وَنِسَـــاءٍ حَوامِـــلَ أَجْهَضَـــتْهَا ... غَـــارَةٌ أجْهَـــزَتْ عَلَـــى الأرحَـــامِ
وَشَـــبَابٍ قَـــدْ جُنَّـــدُوا لِقِتَـــالٍ ... حَـــارَبُوا اللهَ فِيـــهِ كَالأغْنَـــامِ

هذه الحرب قد أورثت أهل العراق الدمار والخراب واليتم للأطفال والألم للنساء في فقد ما كانت تحمله من أجنة نتيجة القوة المفرطة في القتال.

يحتفى الشاعر بالنصر الذي حققه إخوانه في العراق، وربما يراه غيره أنه ليس بنصر؛ لأن الحرب انتهت باتفاقية سلام بين الجانبين، لكن الشاعر يرى أن رضوخ العدو للسلام ما هو إلا هزيمة في حقه حيث لم يستطع النصر على العراقيين واستلاب حقوقهم فيقول الشاعر(١).

هَاهُنَـــا فِـــي العِـــرَاقِ كَـــانَ لَـــهُ نَصْـــرٌ ... وَلِلمُشْـــرِكِـــينَ شَـــرُّانْهِـــزَامِ
كَـــمْ تَعَالَـــتْ صَـــيْحَاتُنَا وَتَوَالَـــتْ ... وَدَعَـــا للسَّـــلَامِ رُسْـــلُ السَّـــلَامِ
غَيْـــرَأنَّ الأيْـــدي الخفيَّـــة كانـــتْ ... مِـــنْ وَرَاء تَزِيـــدُ فِـــي الإيـــلَامِ
تَتَمَلَّـــي بالنَّـــارِتَلْـــتَهِمُ الشَّـــرقَ ... وَتَمـــتَصُّ مِـــنْ أَســـاهُ الـــدَّامِي
والمآســي فـــي الشَّـــرقِ للغـــربِ أَعْـــرَاسٌ ... وَحُلْـــمٌ مِـــنْ أجْمَـــلِ الأحْـــلَامِ
يَشْـــتَهِي أنْ يَـــرَى صُـــروحَه تَهْـــوَى فِـــي ... حُـــرُوبٍ بـــالمعوَلِ الهَـــدَّامِ
غَيْـــرَأنَّ القلُـــوبَ عَـــادَ إلَيْهَـــا الصَّـــفْوَ ... بَعْـــدَ الغُيُـــومِ والأعْتَـــامِ
وَتَغَنَّـــتْ بَلَابِـــلُ السِّـــلمِ فِي دِجْلَـــةَ جَـــذْلَى ... بِأعْـــذَبِ الْأَنْغَـــامِ

(١) المرجع السابق ص٢٥٣.

يهنئ الشاعر أهل العراق بهذا الانتصار، ويحذر من الأيادي الخفية، وهم الغرب ومن سار على نهجهم ودربهم، حيث إنهم يريدون الدمار والخراب للشرق عامة، فيفرحون لحزنه ويسعدون لدماره، وكم كانوا عائقًا لأمن واستقرار الشعوب العربية، وعودة السلام للعراق من المآسي والأحزان بالنسبة إليهم، فهنيئا لعودة السلام والصفو والطمأنينة بعد الحرب والدمار.

الفصل الثاني
التشكيل الفني في شعر محمد الحلوي

يعد التشكيل الفني أحد أهم الركائز الأساسية التي يتكيء عليها الشاعر؛ لإبراز المعنى المراد من قصائده، فهي الصورة الحية التي تظهر المعنى في أبهى حلله، وتؤدي دورها في هدوء يتسق مع طبيعة المعاني، حيث أصبحت " قوة الشعر تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التصريح بأفكار مجردة، ولا المبالغة في وصفها"[١] ومن خلال ذلك جاءت الصورة الفنية عند (محمد الحلوي) بيانية تضم الصور التشبيهية والصور الاستعارية، وقد ضم هذا الفصل من البحث محاولات يفي فهم الصورة الفنية عند الشاعر.

أولا ـ الألفاظ والمعاني.

تعد الألفاظ بالنسبة للشاعر خيوطه الرئيسية التي ينسج من خلالها مراده الشعري والأدبي، فهي بمثابة الطريق الذي يرسمه للمتلقي، فينير له معالم قصيدته وعمله الأدبي، لذا فإن المتلقي يحتاج من أديبه وشاعره عناية باللفظ من حيث السهولة والوضوح حتى يتيسر فهم المعنى وتتضح كل غوامضه، فاللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته "[٢] وليس معنى هذا أن ينزل الشاعر بلغته وألفاظه إلى مستوى الركاكة والابتذال، كما لا يطلب منه أن ينتقي درجة عالية من الفصاحة والبيان، بل تكون سلسة سهلة واضحة لا تتسم بتعقيد ولا يظهر عليها التكلف، ومن يقرأ شعر محمد الحلوي يتبين له سلامة لغته وقوة صياغته، كما يجد معظم ألفاظه جزلة فخمة رصينة؛ إذ ينتمي إلى مدرسة الإحياء والبعث الذي كان رائدها محمود سامي البارودي، ولذا فإن شعره يمتاز بالدقة، وحسن اختيار الألفاظ، ومن الواضح أن المعجم اللغوي عن الشاعر يمتاز بالسعة والاطلاع ومن ذلك

(١) مجمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار نهضة مصر، القاهرة، ٦٠.
(٢) أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الجزء الأول، الطبعة الخامسة، دار الجيل بيروت ١٩٨١م، ص ١٢٤.

على سبيل المثال لا الحصر قوله من قصيدة الفجر" من (بحر المتقارب) [١]

مَتـــى يُكْســـرُ القيـــدُ عَـــن مـــاردٍ ... وتُجلَـــى عَـــنِ العُـــربِ ظَلمَاؤهـــا
مَتَـــى تَســـــتَرِيحُ مَرَاكِبُنَـــــا ... وَيَـــــنْعَمُ بِـــــالأمنِ مِينَاؤهـــــا

فمن يدقق النظر في البيتين السابقين يجد ألفاظهما عذبة رقيقة سهلة واضحة لا غموض فيها ولا التواء بعيدة عن الوحشية والغرابة وقد اختار ما يناسب الغرض من القصيدة فكسر القيد، وجلاء الظلمة وراحة المركب، وأمن الميناء كل ذلك يؤكد رغبة الشاعر في النصر وبغيته الى الهدوء والاطمئنان.

ويدل كذلك على سهولة الألفاظ ووضوحها وتعبيرها بأسهل لفظ وأوضحه: قوله من قصيدة " وا لبنان" من بحر الكامل[٢]:

أيـــنَ المَحافـــلُ والنـــوادي والسّـــنَا ... مُتَوهِجًـــا وَرَوَائـــعُ الألحَـــانِ؟
مـــا ذنـــبُ شَـــيْخٍ طـــاعِنٍ يغتالُـــهُ ... أهْلُـــوهُ وَهْـــوَ مُحَطَّـــمُ الأركَـــانِ
ورَضِـــيعَةٍ قـــدْ أفقَـــدُوهَا أُمَّهَـــا ... وَغَـــذَاءَهَا والـــدِّفء فِـــي الأحضَـــانِ

فالألفاظ في الأبيات الثلاثة سالفة الذكر رقيقة عذبة لا تحتاج إلى كد ذهن، أو كشف في معجم لغوي؛ لاحتوائها على ألفاظ سهلة واضحة، مما يبرز القيمة الحقيقية للأديب في اختياره للألفاظ واستخدامه الوضوح والسلامة، ولعل السبب في سهولة هذه الألفاظ، رغبة الشاعر في أن تتناسب أبياته مع موقفه الواضح، والذي يستحث فيه إخوانه على الترابط والوحدة، وتمثل ذلك في (يحن - اخوتي – تسمعوا - صوت - الضمير - دعوة - الإيمان ومما يعزز ذلك أن المتلقي لا يجد صعوبة ولا مشقة في فهم المعاني، ومن المعلوم أن القصيدة القومية تتطلب وضوحًا مقبولًا يتناسب مع أكبر عدد من القراء والمتلقين.

ويضيف الشاعر إلى سهولة الألفاظ ووضوحها براعة في انتقائها؛ لتلائم الوقف الماثل – فهي في الأعم الغالب سهلة سهولة ليست معيبة، تُقَرِّبُ الفن من أسماع القُرَّاء

(١) محمد الحلوي: ديوان اوراق الخريف مرجع سابق، ص ٢٦١.
(٢) محمد الحلوي: ديوان اوراق الخريف مرجع سابق، ص ٢١٧.

والمتلقين، في غير إسفاف ومن ذلك قوله في قصيدة المجد للحجر" من (بحر المتقارب)[1].

وَمَـــن كـــانَ مِثـــلُ الْحَمَـــامِ الوَديـــعِ	يُـــرَدِّدُ أسْـــجَاعَهُ فِـــي السَّـــحَرْ
ومَـــا يفعَـــلُ القمـــعُ فِـــي أمَّـــة	إذا عَبـــأت نَشْـــأهَا فِـــي الصِّـــغَرْ
فَمَـــن لِـــي بِيَـــومٍ أرَى أمَّتِـــي	تُعِيـــدُ لِأجْيَالَنَـــا مَـــا غَبَـــر

حيث يضيف الشاعر إلى معجمه الشعري ووعائه اللفظي ما يتناسب مع قصيدته فالقارئ يجدها تتسم بسهولة الألفاظ ووضوحها في الوقت نفسه من ثُمَّ تنتشر في الأبيات كلمات سهلة في لفظها واضحة في معناها مثل (الحمام الوديع، السحر، الصغر، أرى، أمَّتي) باستثناء بعض الكلمات التي ربما لا تخفى على المثقفين مثل لفظة (أسجاعه، غبر). وهذا يدل على ملكة الشعر عنده وقدرته على اختيار الألفاظ التي لا تكلف فيها ولا غرابة.

وقد استخدم شاعرنا ألفاظاً قريبة ومألوفة، وابتعد عن الكلمات الغريبة والمستكرهة على السمع، إذ استخدم لغة عصره بكل ما اشتملت من جِدَّةٍ وتطور وروح رومانسية جديدة، وألفاظ مستحدثة، كما استخدم ألفاظاً ذات صلة بالظلال والأضواء.

المعاني:

أهم ما ينشغل به المتلقي بعد سهولة الألفاظ ووضوحها، مواءمتها للمعاني التي يراد التعبير عنها دون ألفاظ محشودة لا تفي بمضمون المعنى، والشاعر الفذ هو الذي يستطيع الاستغناء عنها إذ لا فائدة من أن ينقل اللفظ نقلا جيدًا ينبع من دلالته الوظيفية من حيث كونه وعاءً يحمل المعنى، وليس الأمر يقف عند هذه الدلالة الوظيفية، بل لا بد من التخير الدقيق للألفاظ في كل موضوع من الموضوعات، وقد نحا شاعرنا في أفكاره ومعانيه منحى الطبع والسليقة، فابتعد بها عن الاستغراق والغُلُو، وعن الأفكار والصيغ الفلسفية، وكان يُخْضِع فكرته حسب تجربته التي كانت تتميز برحابة الأفق وسعة المجال، وقد ابتعد عن العبارات الفلسفية ومصطلحات العلوم؛ حتى لا يُجهد قارئ شعره، كما أنه ابتعد عن العبارات الغامضة التي تتوه فيها العقول، وإنَّ من يقرأ شعر محمد الحلوي القومي يَفْطنُ إلى أنَّ شعره القومي هو شعر الذوق والطبع الذي

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٩.

جاء على سجيته دون جهد، أو مشقة فكريَّة،أو عقليَّة مما يجعلنا نلحقه إلى مدرسة الطَّبْع وهي مدرسة محمود سامي البارودي، كما أن معاني محمد الحلوي واضحة قريبة، تتسم بالدقة في التعبير والبعد عن التعرُّقات الذهنية، وقد امتازت معانيه بالغزارة والثراء في مختلف أنواعها قديمة أو حديثة، كما كانت أهدافها واضحة في مقاصدها القومية.

وقد اتسمت معانيه - أيضًا - بالوضوح والقوَّة، فلا تشعر فيها بجفوة أو جفاء؛ إذ إنه ابتعد بها عن الغلو والتناقض، والإحالة والإغراق، فلا تحتاج إلى كد ذهن، أو شحذ قريحة، وما أشبه ذلك. وإن محمد الحلوي صادق في مشاعره وأحاسيسه، بعيد كل البعد عن التصنع والتكلف، وما نظمه في شعره القومي جاء صدًى لعاطفته القومية القوية وذلك نتيجة لانفعالاته النفسية وإحساسه الخالص.

ومن معاني محمد الحلوي التي تتصف بالدقة والتعبير والبعد عن التعقيدات الذهنية والسهلة الواضحة قوله في قصيدة " المذبحة " من بحر البسيط[1]:

هـــل للخليـــل خليـــل يســـتغيث بـــه ... وقـــد عثـــا فيـــه أوغـــاد ملاعـــينُ
ألا نغـــاروقـــد ديســـت محارمنـــا؟ ... ونحـــن فـــي الأرض أعـــدادٌ ملايـــينُ
ومَـــن نَكـــونُ إذا ضَـــاعتْ كرامتُنَـــا؟ ... ومَـــنْ نكـــونُ إذا مَـــا اعتادَنَـــا الهُـــونُ؟
وهَـــل سَـــيُجدي ضَـــحايَانا تُفَجّعُنَـــا؟ ... أو أنَّ مَـــن حَصَـــدُوا أرواحَنَـــا دِينُـــوا
أيْـــنَ العَدَالـــةُ؟ إنْ زَاغَـــتْ مَحَاكِمهَـــا ... عَنهَـــا وَلَـــم تَســـتَقِمْ فِيهَـــا مَـــوازِينُ
مَـــنْ قَـــادَ مَذْبَحَـــةً أوْ هَـــدَّ مَعْلَمـــةً ... جـــازَوه عَنْهَـــا وَقَـــالُوا عَنـــهُ مَـــأفُونُ

يبدو جلياً ملاءمة الألفاظ للمعاني بشكل منظم، فكل لفظة وردت في سياقها اللائق لها، ليؤدي تناغماً بين الألفاظ والمعاني ويجلي لوحة فنية متكاملة قد رسمت معالمها على هدي ألفاظ عبرت بدقة عن المعاني المرجوة في سهولتها ووضوحها في التعبير والبعد عن التعقيدات الذهنية، ونرى كيف وظف الشاعر الاستفهام في إثارة النفوس والدعوة إلى تحرير الأوطان من الذين عاثوا في الأرض فسادًا، ونحن نفضلهم عدداً وعدة، ومع ذلك تهان كرامتنا، فالمعنى واضح وما يريد الشاعر وصوله للمتلقي لا تعقيد فيه ولا غموض.

(١) محمد الحلوي: ديوان اوراق الخريف مرجع سابق، ص ٢٧٠.

ومن المعاني الجزلة الرصينة التي تمتاز بالدقة والوضوح في شعر محمد الحلوي في شعره القومي قوله في قصيدة " أم المعارك " من بحر البسيط [1].

الله أكبر من بوش وغطرسته	ومن طواغيت غَرْبٍ تُرْعِبُ العربا
والله أكبرُ لا فرعونَ يُعْجِزُهُ	ولو عَلا وَبَنَى فَوقَ السَّما قِبَباً
أرضُ العُروبَةِ للأعداءِ مقبرةٌ	فَلتَنتفضْ غضبًا ولتشتعلْ لَهَبَا
ومجدُ يَعْرُب أنسابٌ تُشرفُنَا	إن لمْ يجدْ في بَنِي الدّنيا لنَا نَسَبَا
دَمُ العُروبَةِ مَا جَفَّتْ رَوَافِدُهُ	وَقَدْ دَعَتْنَا لِنَحْمِيهَا وَلَا نَضَبَا
سَقَتْ ثَرَاهُ دِمانا فَهْيَ غَالِيةٌ	لا نَستعِيضُ بِها نفطا ولا ذَهَبَا

إن الأبيات السبعة سالفة الذكر تتسم بالجزالة والرصانة والدقة والوضوح وتوحي بمعاني العظمة والقوة وتعبر بصدق عن الفخر بالنصر والتوكل على الله حيث نجد من هذه الألفاظ (الله أكبر. عصبة - طواغيت - ترعب - أعداء – مقبرة – تنتفض غضبا – دم العروبة – جفت روافده – نحميها – نضبا – سقت - ثراه - دمانا- تستعيض) فهي ألفاظ نجحت إلى حد بعيد ووصلت إلى مستوى عالٍ في رسم معالم النصر والتضحية والتوكل على وجل، فكل عصبة وطاغية ومتجبر يقابله عظمة الله -عز وجل- والتوكل عليه وهذا ما ناسبه بقوله الله أكبر، والتوكل على الله لا بد له من تضحية وشجاعة في الحق فناسبه الانتفاضة؛ لأنه والغضب والحماية والسقيا وبذل الدماء، وهذا ليس بغريب عن طبع محمد الحلوي ؛ لأنه من شعراء الطبع والمحافظة على التَّمسُّك بمبادئ المدرسة الكلاسيكية " مدرسة الإحياء والبعث لا سيما والشاعر يتحدث من واقع عقيدته الإسلامية التي أصلت في نفسه العزة والكرامة والذود عن مقدسات وحرمات إخوانه من العرب والمسلمين.

ثانيًا ـ الأسلوب ووظيفته الفنية:

والناظر في أسلوب محمد الحلوي يجده قد تنوع بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي بنوعيه: الطلبي وغير الطلبي، وتنوع الأساليب الشعرية بين الخبر والإنشاء " أمر طبعي، وبدهي فليس من الممكن أو المتاح أن تسير أنماط الأساليب الشعرية لدى الشاعر

(١) المرجع السابق ص ٢٥٥.

على نسق واحد من الخبر أو الإنشاء، لكن الظاهرة قد يتمثلها غلبة من النسقين في شعره عن الآخر؛ لدواع، ومقتضيات نفسية، وشعورية نابعة من تباين تجاربه، التي تعالج موضوعات، ومضامين متنوعة، تتناسب، ومتماثلة في غالبها مع أي من النسقين"[١]. وعلى هذا فالأسلوب عند الشاعر محمد الحلوي) متنوع بين هذين النسقين، بما يتناسب مع الغرض الذي يقرض من أجله.

أولا: الأسلوب الخبري:

الخبر قول يحتمل الصدق والكذب لذاته [٢] والأسلوب الخبري واحد من الأساليب البلاغية ذات القيمة الفنية والسمة الإبداعية العالية، فهو يمنح النص الشعري حيويةً ونشاطاً، ويدفع السأم عن المستمع، وقد زخر شعر محمد الحلوي القومي بالأساليب الخبرية ومن ذلك قوله في قصيدة " بين عام وعام "[٣] من بحر المتقارب:

صَحَوْا ورحى الحرب تطحنهم ... وهَبُّوا وقَدْ هَدَرَ المدفَعُ
دهَاهَم وأعداؤُهُم كُتلٌ ... وثَارُوا وأهواؤهُم شِيَعُ
فَضَاعُوا وضَاعَتْ كَرَامَتُهم ... ففي ذمّة الله مَا ضَيَّعُوا
وفي ذمة الله قَدْسُ النَّبِيّ ... ومسجِدُهُ المُجتبى الأرْفَعُ
تدنس أعتَابَهُ طَغْمَةٌ ... تَضِجُ بِأرجائِهَا البِيَعُ
ولكن قومي من صرعوا ... خطوب الزمان ولم يُصرعوا

إن من يقرأ قصيدة " بين عام وعام " وهي ستة وعشرون بيتًا يجدها مليئة بجماليات الأسلوب الخبري.

ومن نماذج الأسلوب الخبري عنده أيضًا قوله من قصيدة حجران " من بحر الكامل[٤]:

---

(١) ممدوح البدري عبد اللاه، الرؤية الإسلامية عند شعراء جامعة الأزهر، ص ٤٠٥.

(٢) ينظر، حامد عوني، المنهاج الواضح في البلاغة الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، بدون طبعة، المجلد الثاني، ص٦.

(٣) ديوان أوراق الخريف، ص٢١٠.

(٤) المرجع السابق: ص٢٤٣.

حجـــران لا حجـــر لأقـــذف إخـــوتي ... بيـــد وفـــي الأخـــرى مقـــالعُ للعِـــدا
قـــد كنـــتُ أحسَـــبُ أنَّ إخـــواني معـــي ... يحمـــون ظهـــري في النضـــال وفي الفـــدا
فـــإذا الخنـــاجروالمـــدى تغتـــالني ... وإذا أخـــي فـــي ظلمـــه فـــاق المـــدى
ضـــمدتُ جُـــرْحَ يهـــود فـــي قلبـــي ولـــن ... ألقـــى لأضـــمد جـــرح إخـــواني يـــدى
لـــوكنـــتُ أعلـــم لادخـــرت حجـــارتي ... لأخـي العـــدوولـــم أضـــع جهـــدي ســـدى

فالأبيات حافلة بأدوات الأسلوب الخبري، وما تحويه من غرض يثير في نفوس الأمة، الهمة والعزيمة العالية، وقد استخدم الشاعر هذه الأدوات والتي تتمثل في حرف التحقيق (قد) و(إذا) الشرطية و (لو) وكل هذه لغرض التأكيد على ما يضمره الشاعر في نفسه من حسرة على تفريط إخوانه في حق الأخوة والوحدة.

ومن نماذج الأسلوب الخبري أيضًا عند محمد الحلوي في شعره القومي قوله من قصيدة" شمس لاتغيب [1] من بحر الوافر:

رأيـــتُ الشـــمس تغـــرُبُ كـــل يـــوم ... وشـــمس العُـــرب لـــم تعـــرف غُرُوبـــا
قـــلاع فـــي المعـــالي شـــامخات ... تحـــدث فـــي مســـيرتنا الخطوبـــا
ونهـــر فـــي اطـــراد لـــم يُعطـــل ... رو افـــده ولـــم تعـــرف نضـــوبا
يســـيء الـــدهر أحيانـــا فيســـعى ... علـــى قـــدم إليهـــا كـــي يتوبـــا
تـــدميها نوائبـــه فتلقـــى ... لهـــا فـــي كـــل فاجعـــة طبيبـــا
مشـــاعل قـــد أضـــاءت كـــل أرض ... وشـــبت فـــي جهالتهـــا لهيبـــا
مشـــوا فـــي الأرض يهـــدون الحيـــارى ... وضـــد طغاتهـــا اقتحمـــوا الحروبـــا
ورب واحـــد عبـــدوه ربـــا ... وعـــادوا فيـــه مـــن عبـــد الصـــليبا
ســـمت أخلاقهـــم نـــبلا وعـــدلًا ... يضـــمخ ذره التـــاريخ طيبـــا
وكـــانوا فـــي حضـــارتهم عقـــولا ... بمـــا أعطتـــه لـــم تمـــت القلوبـــا

نجد في الأبيات السابقة اساليبًا خبرية استخدمها الشاعر ليخبرنا عن حالته النفسية وما يحمله الأبيات من ذكرى تاريخ العرب وكيف كانوا في الزمن الغابر من تقدم

(١) المرجع السابق: ص٢٤٨.

وقوة ومنعة مؤثرة وعزة وعطاء وقد استخدم الشاعر أسلوباً خبرياً غرضه التوكيد مستعملاً في ذلك ألفاظًا وقوية كالفعل المضارع (يسيئ) أو غيرها من الألفاظ الموجزة والمعبرة وكلمة (تدميها) للدلالة الحالة المزرية، والغرض من ذلك كله التحسر على تاريخ العرب الذي مضى وانقضى، وهكذا كان للأسلوب الخبري النصيب الوافر عند الشاعر؛ لكونه يعبر عن حالته النفسية ورغبته في توحيد صف هذه الأمة، وهذا لا يمكنه أن يتأتى إلا بالتأكيد وسر الحقائق والوقائع التاريخية، مما يتلاءم معه الأسلوب الخبري.

ثانيًا ـ الأسلوب الإنشائي:

للأسلوب الإنشائي الدور العظيم في إثراء تجربة الشاعر،وجلائها، وهو مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته.(١)

ويُعدّ هذا الأسلوب من الأساليب الفنية القيّمة التي لها حُضُورَها اللافت في النص الشعري؛ لما لها من فوائد أدبية وبلاغية تجذب السامع وتُثير انتباهه، كما أنها تعمل على إبراز المعنى وتعميقه.

ويكون الأسلوب الإنشائي طلبيًا إذا طلب به حصول شيء لم يكن حاصلاً وقت الطلب، وذلك كالاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي،والنداء، ويكون غير طلبي، إذا لم يطلب به شيء، وإنما يُذكرُ لأهداف أدبية فنية ينشدها الشاعر كأسلوب المدح والذم والتعجب والقسم وصيغ العقود(٢) ولقد زخر شعر محمد الحلوي القومي بالأساليب الإنشائية بنوعيها والتي قام بتوظيفها توظيفا دقيقًا، وببراعة شديدة تشهد له بالذوق الرفيع العالي والتناول الشعري الأخاذ.

ومن الأساليب الإنشائية التي استخدمها الشاعر (الاستفهام) حيث وظفه في جل

---

(١) علي الجارم، ومصطفى أمين، ط دار المعارف، البلاغة الواضحة، القاهرة، ١٩٩٩م. ص ١٦٩.

(٢) عبد المتعال الصعيدي بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ط مكتبة الآداب القاهرة ج٢، ٢٠٠٩م. ص ٢٤٩.

قصائده ليبرز ما وراء المشاهد ويقفرر به الحقائق ويرصد به الكثير من الحوادث التي لا يظهر تأكيدها إلا من خلال هذه الأدوات.

أ ـ الاستفهام:

أفاد محمد الحلوي من معطيات الاستفهام في أثناء تعبيره عن الرؤى الموضوعية المتعددة مما أسهم في نزوع النص نحو بنية دلالية أرسى دعائمها الاستفهام، ويتضح دور الاستفهام في البناء الفني إذا خرج من معناه الأصلي الذي يقوم على " طلب العلم للمجهول"[(١)] إلى معانٍ أخرى تكسب النص حيويةً وعمقًا، وقد لجأ إليه الشاعر؛ ليقوم بتنويع لغته الشعرية عبر ما يحدثه من تغيير في بنية لنص الشعري من أجل الخروج إلى صيغ جديدة توحي بنضج الإبداع لديه، وقد جاء أسلوب الاستفهام في شعر محمد الحلوي القومى بطرق لافتة للنظر ويوجد عدة سياقات متنوعة عنده

ومن ذلك قوله في قصيدة "وا لبنان"[(٢)] من (بحر الكامل):

لبنـــان يـــا فرْدَوْســـنا الثـــاني	يـــا دُرَّةً فـــي مفـــرق الأوطـــان
كيـف اسـتحال الحُـبُّ فـي جناتهـا	حربـــا تـــدَمرُشـــامخ البنيـــان؟
أيـــن المحافـــل والنـــوادي والســـنا	متوهّجـــا ورو ائـــع الألحـــان؟
مـــا ذنـــب شـــيخ طـــاعن يغتالـــه	أهلـــوه وه وه وهـــو محطّـــم الأركـــان؟
أولـــم يحـــن يـــا إخـــوتي أن تســـمعوا	صـــوت الضـــميرودعـــوة الإيمـــان؟

من يقرأ الأبيات الخمسة السابقة يجدها اشتملت على أسلوب الاستفهام البيت الأول اشتمل على النداء، والبيت الثاني على الاستفهام بكيف، والثالث على الاستفهام بأين، والرابع على الاستفهام بما، والخامس على الاستفهام بالهمزة. مما سبق نجد أن أدوات الاستفهام التي استخدمها الشاعر جاءت لتعبر عن الغرض المراد ففي البيت الثاني استخدم الشاعر (كيف) والتي تفيد التعجب والتحسر على لبنان؛ ليعبر عن حزنه وألمه بما أصاب لبنان وتحولها من جنة خضراء إلى حرب تدمر الأخضر واليابس، ثم انتقل

(١) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، ط ١٢، بدون تاريخ ص٨٥.
(٢) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، ص٢١٧.

الشاعر إلى البيت الثالث ليستخدم أداة الاستفهام (أين) والتي يُسأل بها حقيقة عن المكان، لكن الشاعر عدل عن الغرض الأصلي إلى غرض بلاغي وهو التعجب ليسأل عن الوجه الغابر للبنان والذي كان حافلا بالمحافل والسنا والنوادي وكل ذلك يدعوا إلى التعجب عن تبدل الحال وما آل إليه لبنان ثم يستخدم الشاعر حرف الاستفهام (ما) في البيت الرابع " و(ما) اسم استفهام ليس بمختص، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية سواء فإن دخل على الاسم كان هذا الاسم عاقلا أو غير عاقل فإن كان غير عاقل فهو لتحديد موضع الاستفهام وتخصيصه وإن دخل على العاقل فهو للاستفهام عن عموم ذلك الاسم، وأما إن دخل على فعل فهو للاستفهام عن الحدث ذاته[١]. والشاعر هنا يسأل مستنكرًا عن قتل شيخ كبير طاعن في السن لا ذنب له، فيُقتل على يد أهله وإخوانه إشارة إلى الحرب الأهلية التي اندلعت في لبنان.

واستخدم الشاعر حرف الهمزة حيث جاء الاستفهام هنا وهو يدعوا المخاطب بضرورة الانصات والاستماع للضمير الحي ويدعوه للتفكير مع التوبيخ على ترك الإيمان وإهماله، وفائدة النفي هو الإشعار بعدم العمل بمقتضى ما بعدها وهذا يستدعي التوبيخ[٢].

ب ـ أسلوب النداء:

لجأ محمد الحلوي إلى استخدام هذا الأسلوب بصورة واضحة في شعره وذلك في قصيدته " المجد للحجر "[٣] من (بحر المتقارب):

فيـــا غربـــة العُـــزب فـــي دارهـــم ويـــا لبشـــاعة تلـــك الصـــور

---

(١) الدكتور عاطف فضل تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن الطبعة

الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م ص ٤٣٦.

(٢) ينظر: د. محمد شادي، نظرات في أسلوب القصر والإنشاء، دار مطبعة التركي، ١٤١١هـ ص٤٨.

(٣) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، ص ٢٢٥.

ويـــا للطفولـــة كيـــف تُـــراقُ دماهـــا الزكيـــة فيهـــا هَـــدَر؟

فقد اشتمل البيتان على أداة النداء " يا " وتكرارها ثلاث مرات مما يؤكد الغرض الذي يقصده الشاعر وما يحمله من دلالات توضح معنى الحزن، وقد يدل النداء بحرف الياء المستخدم للبعيد في أصله على رفعة بلاغية نابعة من الإحساس تدل على التعجب والدهشة، فهي توهم في مظهرها اللفظي أنها اسلوب استغاثة لكن الشاعر استخدمها هنا متعجبًا من حال العرب وبشاعة الصور ودم الاطفال الذي يراق بلا سبب.

ومن أسلوب النداء عنده أيضًا قوله في قصيدة " شمس لا تغيب"[١] من بحر الوافر:

ويـــا أيـــام بغـــداد الزواهـــي وغصـــن عروبتـــي يزهـــو رطيبـــا
فيـــا لله مـــن شـــعب أبـــي نجيـــب لـــم يلـــد إلا نجيبـــا

فمن يطالع البيتين يجدهما اشتملا على أداة النداء " يا " ويقصد بهما التحسر على هذا الزمان القريب، حيث كانت بغداد زاهية بعلومها وربوعها ويستحث هذه الأصول الغابرة في نفوس أبنائها علها تعود إلى ما كانت عليه من مجد وكذلك من أسلوب النداء عند محمد الحلوي في شعره القومي قوله من قصيدة " أمّ المعارك "[٢] من بحر البسيط:

يـــا أمـــة لـــم تطـــأطئ هامهـــا نـــوب ولـــم يضعضـــع قواهـــا غالـــب غلبـــا
يـــا ضـــيعة الحـــق في دنيـــا بـــلا قـــيم ضـــعافها أصـــبحت للأقويـــا ســـلبا

اشتملا البيتان السابقان أيضًا على أداة النداء " يا ".

ج ـ أسلوب الأمر:

الأمر نقيض النهي، أمره يأمره أمرًا فأتمر أي قبل أمره[٣] والأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام فينظر الآمِرُ لنفسه على أنه أعلى رُتْبَةً ممن يُخاطبه، أويُوجّه له الأمر.

(١) محمد الحلوي، ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص٢٤٨.
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٥.
(٣) ابن منظور، لسان العرب مادة " أمر "، ج ١، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م. ص ١٢٥.

ويُعدُّ أسلوب الأمر بتحولاته التركيبية من الأساليب التي حرص الشاعر على توظيفها ضمن تجرته الشعرية، وهو أسلوب إنشائي طلبي مهم له قيمة إيحائية في بنية النص الشعري، لما يُضفيه من أثرٍ جمالي على الصورة التي يظهر فيها، ولما يحمله من طاقة دلالية وتعبيرية قادرة على الإفصاح عن آلام الشاعر وأماله، هذا وتحمل صيغة الأمر نبرةً خطابية فيها استعلاء يوظفها الشاعر حسبما تقتضيه تجربته الشعرية.

ومن نماذج أسلوب الأمر قوله من قصيدة " الأبابيل "[1]

واغسل سواد العار عن هاماتنا وأضئ لياليناً فإنك كوكب

من يقرأ الأبيات السابقة يجدها قد اشتملت على أفعال أمر وهي (اغسل أضئ،

ومن أسلوب الأمر قوله في قصيدة (نداء)(٢).

وارفع مشاعلَك التي لم تنطفئ و انشر طلائعك التي لم تُردعِ

واملأ فم الدنيا ببأسك مُرْعِبًا واسكب هديرك غُنْوَةً في مسمعِي

وأفعال الأمر في الأبيات السابقة هي: (ارفع، انشر، املأ، اسكب).

ومن أسلوب فعل الأمر أيضًا عند محمد الحلوي في شعره القومى قوله في قصيدة أطفال لاتنام"[3] من بحر الكامل:

قولي لإخوانا دعوا أطفالنا لا تقتلوا أولادنا قبل الفِطَامْ

قولي لهم لا تقتلوا ولدي ففي غدنا سنقذف بالحجارة كالسّهام

خض في دمانا كيف شئت فجرحنا بيدِ العروبةَ ليس يشفيهِ التئامْ

وارقصْ على أشلائِنا في نَشْوَةٍ واشرب على قتلاك كاسات المُدامْ

د ـ أسلوب التمني:

التمني: هو طلب المحبوب الذي لا طمع فيه بأن يكون غير ممكن، أو يكون بعيد المنال[1].

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، ص ٢٤٠.

(٢) المرجع السابق: ص٢٣٧.

(٣) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، ص ٢٥٠.

وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية التي تُثْري البحث الأدبي؛ لما تحمله بين جوانبها من مميزات فنية عالية يجنح لها الشاعر؛ ليعزّز نتاجه الشعري وينمه بالحيوية والعمق.

ومن نماذج أسلوب التمني في شعر محمد الحلوي القومي قوله في قصيدة" المذبحة"[1] من بحر البسيط:

هـل للخليـل خليـل يسـتغيث بـه — وقـد عثـا فيـه أوغـادٌ ملاعـين

فاشتمل البيت السابق على التمني المجازي؛ لأن" هل " في البيت بمعنى التمني بما يفيد رغبة الشاعر عن استخدام أداة التمني الحقيقية والتي تعني استحالة وقوع الشيء أو طلب شيء غير مرجو الحصول، فعدل الشاعر عن الأداة الحقيقية (بهل) ليترك لنفسه رجاء وأملًا في النصر والاستغاثة بإخوانه وبني حلدته.

ومن التمني المجازي أيضًا قوله في قصيدة "أم المعارك "[2] من بحر البسيط.

هـل كـان فيهـا هولاكـو وهـو ينسـفها — الا ملاكـا رحيمـا رغـم مـا ارتكبـا

هـ- أسلوب الترجي:

من الأساليب الإنشائية الطلبية أسلوب الترجي ومنه قول محمد الحلوي في شعره القومي في قصيدة " نداء "[3] من بحر الكامل:

فعسـى النوائـب تجمـع الشـمل الـذي — عصـفت بـه ويعـي الحـوادث مـن يعـي

فعسى " في البيت السابق تفيد الرجاء وتوحي برغبة الشاعر في وحدة العرب وجمع شملهم الذي شتته الصروف والأهوال.

ومن أسلوب الرجاء قوله من قصيدة " عسى "الفجر الفجر "[4].

عسـى الفجـر يبـدو فتزهـو الأمـاني — وتعبـق فـي الكـون أشـذاؤها

---

(١) المرجع السابق: ص٣٧٠.

(٢) المرجع السابق: ص٢٥٥.

(٣) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، ص٢٣٦.

(٤) المرجع السابق ص: ٢٦١.

فاشتمل البيت السابق على الفعل عسى التي تفيد الرجاء.

و ـ أسلوب القسم:

ومن نماذج أسلوب القسم في شعر محمد الحلوي القومي قوله من قصيدة " نداء "[١]

قســما بروحــك يــا صــلاح وقدســنا ودماؤنــا فــي تــرب تربــه المتضــوع

فاشتمل البيت على لفظ القسم الصريح.

ز ـ أسلوب التعجب:

ومن نماذج أسلوب التعجب في شعر محمد الحلوى في شعره القومي قوله من قصيدة " عسى الفجر"[٢]

ومــا أرخــص الــدم مــن عربــيّ وأغــلاه إن مُــس أعــداؤها

من هذا العرض يتضح لنا استخدام الأساليب بشقيها الخبري والإنشائي، وكل أدى دوره في خدمة النص الشعري بما يتناسب ويتفق مع الغرض الأصلي للقصيدة، وإن كانت جل قصائد الشاعر تزخر بالأسلوب الخبري، بما لا يحتمل الصدق والكذب، وذلك تأكيدًا على الصدق الفني عند الشاعر والبعد عن التنوع والذي قد لا يفهم منه غرض الشاعر الأصلي، وليس هذا أن الشاعر لم يستخدم الأساليب الإنشائية، بل استخدم ما يناسب منها، بما يفيد في توصيل المعنى المراد إلى المتلقي دون عناء أو كد بل وربما أدى هذا التنوع إلى عدم الملل والسآمة.

ثالثا: الصور والأخيلة.

يعد التصوير أداة بارزة من الأدوات التي يعتمد عليها الشاعر في نظم تجربته الشعرية، وربما من الصواب القول: إن التجربة الشعرية هي صورة في المقام الأول، إذ لا يعقل وجود شعر من دون صورة، فمتى وجدت الصورة وُجد الشعر، ومتى فقدت فقد الشعر؟.

والصورة في النتاج الأدبي بمنزلة الظلال والألوان في الرَّسم وتلك الظلال والألوان هي التي

---

(١) المرجع السبق: ص٢٣٨.

(٢) المرجع السابق: ص٢٦١.

تنفخ في الصورة الحيوية وتمدها بأسباب الحياة وتعطيها القدرة على إثارة الإعجاب"[١] وعلى هذا فالصورة إما متممة كالظلال أو رئيسة كالألوان في الرسم، فهي تمنح الصورة الحيوية وتمدها بأسباب الحياة، وتعطيها القدرة على الإعجاب.

الصورة من حيث التقسيم البياني:

أولاً ـ الصورة التشبيهية:

هي صورة يعتمد فيها على التشبيه؛ لما له من قدرة على التمثيل ومضاهاة المشبه للمشبه به في الوسم وتشكيل الصفات، والتشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمْرٍ لآخر في معنى والمراد بالتشبيه هاهنا مالم يكن على وجه الاستعارة،التحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجريدية"[٢]، إذن فالتشبيه به يفارق الاستعارة والكناية والتجريد.

أما أهمية التشبيه فتظهر في قول أحد النقاد " وأما التشبيه فكان الصورة المفضلة عند جميع النقاد تقريباً ذلك لأنهم من جهة رأوه اللون الذي جاء كثيراً في أشعار الجاهليين وكلامهم، ومن جهة أخرى جهة أخرى لمسوا فيه القدرة على توفير الومضة الجمالية السريعة التي أحبوها[٣]. وقد عدَّ بعض النقاد التشبيه أساسًا للممايزة بين الشعراء، فالقاضي الجرجاني يقول:" وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحُسْن بشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب"[٤]. ويعد التشبيه بعد الاستعارة من حيث الاستخدام في النتاج الشعري عند محمد الحلوي.

---

(١) محمد عبد الرحمن شعيب، في النقد الأدبي الحديث، ط دار التأليف، ١٩٦٨. ص١٧٦.

(٢) الخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، أولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ١٦٤.

(٣) عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، الناشر: دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م ص ٢٤٢.

(٤) القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البيجاوي، ص٣٣، ط عيسى البابي الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

ثانيًا الصورة الاستعارية:

يُعنى بالاستعارة: استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[١] إذن فالعلاقة هي المشابهة والعلامة الفارقة بين الاستعارة والتشبيه هي الأداة ولقرينة.

وقد أفاد محمد الحلوي من الاستعارة بصورة كبيرة في شعره القومي، إلا أن الاستعارة المكنية جاءت في مقدمة أنواع الاستعارات من حيث الاستخدام، ولعل السبب في ذلك أنَّ الاستعارة المكنية أبلغ وأكثر تأثيرًا في النفس، وأجمل تصويرا.

ذلك لأن العمل الأدبي فيها أدق منه في الاستعارة التصريحية "[٢] ثُم أن الخيال في الاستعارة المكنية مركب، أما في الاستعارة التصريحية فبسيط. ومن ثُمَّ تمتاز الاستعارة المكنية عن التصريحية بالخيال المركب، وقد شغلت الاستعارة المكنية مرتبةً مُقَدَّمة على الاستعارة التصريحية.

١ ـ الاستعارة:

من يقرأ شعر محمد الحلوي القومي يجد أن الاستعارة قد تعددت وتنوعت إلى أنواع مختلفة فمنها:

أ ـ الاستعارة المكنية:

ومن نماذج الاستعارة المكنية عند محمد الحلوي في شعره القومي قوله من قصيدة " الأبابيل "[٣] من بحر الوافر:

أبــت الشــهامة في طفولــة يَعْــرُب أن تســتكين وفــي الــديار مُعــذِّبُ

(١) د. بسيوني فيود علم البيان دراسة تحليلية البيان، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٨هـ،١٩٩٨م، ص ٤٦٩.

(٢) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط دار مكتبة الآداب، القاهرة ج ٢، ٢٠٠٩م ص ٢٤٩،

(٣) ديوان أوراق الخريف ص ٢٣٠.

حيث تخيل الشهامة وهي شيء معنوي شيئًا حسّيًا، فقد شبهها بإنسان يُسْأل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من صفاته وهو السؤال على سبيل الاستعارة المكنية. ومن نماذج الاستعارة المكنية أيضًا عنده قوله من قصيدة " مواكب "[1] من بحر المتقارب.

غـــدًا يُظْهـــرُ الحُـــبُّ فـــي رَوْضِـــنا فنـــــدرك بالحـــــب أغلـــى الأرب

إذ تخيل الحب وردًا يزهر، فقد شبَّه " الحب " وهو شيء معنوي بشيء حسّي ثم حذف المشبه به ودلّ عليه بشيء من صفاته وهو الزهر على سبيل الاستعارة المكنية.

ب التشبيه

ومن نماذج التشبيه عند محمد الحلوي في شعره القومي قوله في قصيدة "وا لبنان "[2] من بحر الكامل:

تهـــوي المبـــاني الشـــامخات كأنهـــا ورق تطـــــاير فـــي لهيـــب قـــــاني

فقد شبه المباني الشامخات " المرتفعة في انهيارها وسقوطها بالورق المتطاير في اللهيب الأحمر.

ومن نماذج التشبيه ايضًا عنده، قوله في نفس القصيدة:

والســـلم فـــي إنجيـــل عيســـى شِـــرْعَة ســـــمحاء مثـــل شـــريعة القـــرآن

فقد شبَّه السلم في إنجيل عيسى بشريعة القرآن في السماحة واليُسر هذا النوع أيضًا قوله في قصيدة " الأبابيل"[3] من بحر الوافر.

ثـــــارت بـــــأمر الله لا تهيـــــب غضـــبى تُزَمْجِـــرُ كـــالرعود وتُرْعِـــبُ
مثـــل الأبابيـــل التـــي قـــد أرســـلت ترمـــي ســـهام الله وهـــو يُصـــوّب

فقد شبه الجنود العرب البواسل في عدم خوفهم وشدة غضبهم وارتفاع أصواتهم بالرعود التي تفزع وتُخيف، كما أنه شبههم بطير الأبابيل التي ترميهم الحجارة وهم يُصوّتون ويصرخون من شدة وقسوة الحجارة التي تقع عليهم.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٤.

(٢)محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف ص ٢١٧.

(٣) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، مرجع سابق، ص ٢٣٠

ج ـ الكناية:

من نماذج الكناية عند محمد الحلوي في شعره القومي قوله في قصيدة" مواكب النصر[١]

يـــامن رأى الأســـد فـي الجـــولان رابضـــة بلـــغ ســـلامي إلـــيهم كلمـــا وثبـــوا

فقد اشتمل البيت السابق على كناية عن موصوف وهم الجنود البواسل.

ومن نماذج الكناية عن موصوف أيضًا قوله من قصيدة " شمس لا تغيب "[٢]

ظـــلال الصّـــاد فيهـــا وارفـــات تـــذيب ولـــيس ترضـــى أن تـــذوبا

فالكناية واضحة في البيت السابق، حيث اشتمل البيت على كناية عن موصوف أيضًا وهي اللغة العربية.

رابعًا: الأوزان والموسيقا.

الموسيقا جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه، كما أن لديها القدرة على تجسيد الإحساس المستكن في طبيعة العمل الشعري؛ إذن إنها تمنح الشاعر قدرة على ربط بنائه الفكري ملتبسًا ببنائه الموسيقي، الأمر الذي يؤكد أن بينهما ترنيمةً واحدة، كما أنها تزيد من انتباهنا وتُضفي على الكلمات حياةً فوق حياتها، وتجعلنا نحس بمعانيه كأنها تمثل أمام أعيننا تمثيلاً واقعيًا، هذا بالإضافة إلى أنها تجعل الكلام مصقولاً مهذَّبًا تصل معانيه إلى القلب بمجرد سماعه.

أنواع الموسيقا:

أ ـ الموسيقا الخارجية:

وهي التي تعتمد على الوزن والقافية حيث تنشأ عنهما وحدة النغم، والإيقاع الذي يعد من أساس جمال الموسيقا. ونُسمّي هذا الانسجام وحدة النغم، وفي الشعر البحر، ويتألف من عدة وحدات إيقاعية تُسمَّى التفعيلات ومنها الوزن الذي يتم عليه بناء

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٨.

القصيدة، وقد انتقى (الحلوي) لقصائده العمودية في اتجاهه القومي خمسة بحور شعرية وهي (الكامل، والبسيط، والمتقارب، والخفيف، والوافر) وهي كالتالي:

البحر	عدد مرات استخدامه		القصيدة
الكامل	خمس مرات (٥)		وا لبنان، نداء، أطفال لا تنام، حجران، الأبابيل
البسيط	خمس مرات (٥)		مواكب النصر، أم المعارك، ذكرت بغداد، فجيعة مصر، المذبحة
المتقارب	أربع مرات (٤)		بين عام وعام، المجد للحجر، مواكب، عسى الفجر
الخفيف	مرتين (٢)		عودة السلام، يوم كان الزمان
الوافر	مرة واحدة		شمس لا تغيب

والبحر الكامل في شعر (الحلوي) يحظي بمكانة عالية إذ كان له الدور الأكبر في اختياره لنظم قصائده، وللرصانة التي يتمتع بها البحر الكامل مع رشاقته المطلقة، بدا مناسبًا لمختلف تجارب (الحلوي) في مشاركته آلام وأفراح إخوانه وقومه من العرب والمسلمين، فيظهر لنا مشاعره الجادة التي اختار لها ما يتناسب معها من المرونة والعذوبة فيقول: في قصيدة أطفال لاتنام"[١] من بحر الكامل:

قـــولي لإخوانـــنـــا دعـــو أطفالنـــا ... لا تقتلـــوا أولادنـــا قبـــل الفِطَـــامْ
قـــولي لهـــم لا تقتلـــوا ولـــدي ففـــي ... غـــدنا ســـنقذف بالحجـــارة كالّســـهام
خـــض في دمانـــا كيـــف شـــئت فجرحنـــا ... بيـــدِ العروبـــةَ لـــيس يشـــفيهِ التئـــامْ
وارقـــصْ علـــى أشـــلائِنا فـــي نَشْـــوَةٍ ... واشـــرب علـــى قـــتلاك كاســـات المُـــدامْ

فالأبيات تحمل الكثير من معاني الأسى والحزن على حالة الأطفال الذين وقفوا للتصدي والتضحية في وجه العدو.

وكذلك استخدم الشاعر البحر البسيط ذو الأجزاء الطويلة والتفاعيل الثماني في

(١) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، ص ٢٥٠.

قصائده فهو البحر الذي " أولع به الشعراء منذ الجاهلية لاتساع أفقه وامتداد رقعته وجمال إيقاعه"(١).

ولو تأملنا موسيقى هذا البحر لرأينا ذلك في مثل قوله(٢):

ومجـــدُ يَعْـــرُب أنســـابٌ تُشـــرفُنَا ... إن لـمْ يجـدْ في بَنِي الـدّنيا لنَـا نَسَـبَا
دَمُ العُروبَـــةِ مَـــا جَفَّـــتْ رَوَ افِـــدُهُ ... وَقَـــدْ دَعَتْنَـــا لِنَحْمِيهَـــا وَلَا نَضَـــبَا
سَـــقَتْ ثَـــرَاهُ دِمانـــا فَهْـــي غَاليـــةٌ ... لا نَســـتعِيضُ بِهـــا نفطـــا ولا ذَهَبَـــا

حيث جاء به تاما يجلل السمع المرهف بفخامته وجهوريته، تتوافق مع رغبة الشاعر في بث روح الشرف والتفاخر بالعروبة التي لا يحيد عنها، وهذا ما يجعل مشاعره ترفل في توب موسيقي فياض سميك الأجزاء، يتضح فيه الخطاب الجاد والرصين لأمته وإخوانه.

كما جاء بحر المتقارب الذي يتميز بطول شطريه (فعولن) ثماني مرات، مما يعطي للشاعر مساحة في النفس يستطيع أن ينفث فيها عن مكنون صدره كما جاء في قصيدته المجد للحجر فيقول(٣):

وَكَيْـــفْ تَلَـــذُّ لِحُـــرٍ حَيَـــاةٌ ... ومِـــلءُ السُّـــجُونِ ضَـــحَايَا أُخَـــرْ
تُعَـــانِي الأســـَى خَلـــفَ قَضْـــبَانِهَا ... وتَرْقُـــبُ يـــومَ الخَـــلاصِ الأَغَـــرُ
هُـــوَ البَغْـــيُ مَـــا احْتَـــدَّ إِلّا انْطَفَـــا ... وَلَـــمْ يَعـــلُ إِلَّا هَـــوى وَ انحَـــدَر

ب ـ داخلية:

وتقوم على جرس الألفاظ وإيحاءتها الخاصة ونظمها في صورة صوتية تتناسب مع المعنى وتمثله أفضل تمثيل، وكلا النوعين يساعد على خطاب العاطفة والوجدان ويتعاون في كثير من التجارب الشعرية على وجود التأثير النفسي. ومن المعروف أن الصلة بين الموسيقا والشعر وثيقة وقوية حيث إن الموسيقا _ كما يقولون بالنسبة للشعر

(١) جلال الحنفي: العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ، ص١٦٤.
(٢) محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، ص ٢٥٥.
(٣) المرجع السابق: ص٢٢٨.

كالألوان بالنسبة للتصوير وكلاهما فن سمعي، وإن مادة الموسيقا الأصوات، بينما مادة الشعر هي الألفاظ وتتحول إلى أصوات إذ جوهرها واحد.

ومما يؤكد أن بينهما ارتباط وثيق أن الشعر يعتمد على الموسيقى في أدائه ولا بد أن يوضع في أوزان بخلاف الموسيقا الخارجية التي تعتمد على الوزن والقافية.

١ـ الوزن:

والوزن هو: " أن تكون المقادير المقفاه تتساوي في أزمنة متساوية؛ لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات، وهو مما يتقوم به الشعر، ويعد من جملة جوهره "[١]فالنظم في الشعر العربي هو الوزن الواحد والقافية الموحدة من أولها إلى آخرها إذ إن البيت الواحد هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية.

وأما وحدة القافية تكون بالتزامها شيئين:

أوّلهما الروي الواحد، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية"[٢]

وثانيهما المجرى الواحد " وهو حركة الروي سواء كانت فتحة أو كسرة أو ضمة "[٣]ومن ينظر في الأوزان التي استعملها محمد الحلوي في شعره القومي يجدها عدة أبحر أكثرها بحر المتقارب والوافر والبسيط، ثُمَّ الخفيف.

الموسيقا الداخلية:

إن للإيقاع في الموسيقا الداخلية دورًا كبيرًا لا يقل عن دوره الكبير في تكييف الوزن الشعري حسب الحالة النفسية للشاعر في صورته، كما أن الإيقاع يشيع في الصورة

(١) حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٨٤.

(٢) بدر الدين الدماميني: العيون الغامرة في خبايا الرامزة، تحقيق الحساني عبد الله مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م ص٢٤٠.

(٣) المرجع السابق ص ٢٤٤،٢٤٣.

الشعرية نوعان من التناسق والانسجام فيها مما يتلاءم مع حالة الشاعر النفسية وذلك يكسب الصورة الأدبية قيمة وحيوية تلائم حيوية الإنسان في تكوينه التركيبي.

ومن ينظر في الموسيقا الداخلية عند محمد الحلوي يجد لها صفات معينة تنم عن عبقريته الفذة في تصبره وأصالته في تعبيره عنها. ومنها التجسيم والتشخيص، حيث حفل وزخر شعر محمد الحلوي القومي بالتجسيم والتشخيص في صوره الشعرية، ومن المعلوم أنَّ التجسيم والتشخيص نوع من أنواع الموسيقا الداخلية، حيث إن الشاعر يمنح المعنى، أو الحالة النفسية بناء متكاملاً، أو هيكلاً تاما، فإن سرت الروح والعاطفة فيه كان تجسيدا كالجمادات والنباتات، وإن أضفى عليه صفات الإنسانية كان تشخيصًا وكلاهما يثير الإنسان ويشد انتباهه؛ لأنه على مثال تكوينه وغرار،طبعه كما تأخذ المقطوعة الموسيقية بعواطف الناس.

وقد أضفي محمد الحلوي على معانيه نظامًا وتآلفا واتساقًا من روحه وعاطفته فسرت فيها الحيوية والقوة والوحدة، وهذه الخصائص في الصورة الأدبية تُحرّك العواطف وتوقظها في نفس المتلقي ومن ذلك قوله في قصيدته " مواكب "[1] من بحر المتقارب.

غـــداً يزهـــرُ الحـــبُّ فـــي روضِـــنَا فَنُـــدرِكُ بالحـــبّ أعلَـــى الرُّتَـــبْ

من الواضح أن التجسيم في هذه الصورة يحْدِثُ إيقاعًا مؤثِرًا يتناغم مع الإنسان في طبعه. فتتلاحم موسيقا الصورة بما فطر عليه من إيقاعات، وأما التشخيص فقد تمثل في قصيدة (شمس لا تغيب)[2]

إذ انتزعـــت يـــد الأيـــام ثوبًـــا قـــديمًا عوضـــتُ عنـــه قشـــيبا

فيظهر التشخيص في هذه الصورة، حيث استعان الشاعر بما يثير الانفعالات من وقع الكلمة والتي تدل على القسوة بما توحيه شدة الانتزاع، ثم يعود ليترك العوض أثرا

(١) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٤٤.

(٢) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٤٨.

طيبا في نفس المتلقي، ولهذا " فإن إيقاعات الألفاظ مادة أساسية في الشعر الرمزي، يعبرون بها عن خلجات أنفسهم تعبيرًا موسيقيًّا تامًّا "[١] وهذا بدوره يؤدي إلى تفاعل النفس مع القطعة الفنية التي نثرها الشاعر باستخدامه الألفاظ والموسيقى الملائمة.

ومن أبعاد الموسيقى الداخلية عند الشاعر التكرار وهو ملمح إيقاعي واضح الدلالة، يمتاز بقدرته على إحداث موسيقا ظاهرة، وتتحقق من خلال إعادة الألفاظ في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقيا(٢) وقد ورد هذا الأسلوب بكثرة في شعر شرف، وتنوعت فيه طرقه؛ فحيناً يكرر حروفا، وحيناً كلمات، وحيناً جملا، فمن تكراره للحروف قوله[٣]:

فَـــلَا كَخُطوبـــكِ خَطـــبٌ دهـــى وَلَا هَـــولَ مِـــن فَتكِهَـــا أَفظَـــعُ

فهو بهذا التكرار بحرف (لا) الذي أكد به شدة النهي والنفي معاً، يؤكد به أيضاً إيقاعات المقطع الذي بدا معها منساباً وسلسا.

وذلك حرف العطف (و) الذي أكد به متانة قصيدته والترابط بين الكلمات والجمل، ما أضاف للقصيدة نغمًا موسيقيا وإيقاعا عذبًا قوله[٤]:

وَكَـــمْ دَعَونَـــا لِهَـــذا اليَـــومَ قادتَنَـــا وَكَـــم أَقَمنَـــا عَلـى الأَطـلَالِ نَنْتَحِـبُ
حَتّـى اســتَجابُوا وَهَبُّــوا مِــن مَرَاقِــدهِم فَحَقَّقُــوا مُعْجِــزَاتٍ شَــأنُهَا عَجَــبُ

هذا التكرار الذي أدى دوره في تحقيق أمل الشاعر وأمنيته في الترابط والتماسك، الذي أظهر النتيجة التي كان ينتظرها في تحقيق نصر المصريين إخوانه على العدو المحتل.

وكثيرًا ما كرر (الحلوي) كلمات في شعره أثقلت صدره فنفث بها في قصائده؛ لتكشف ما بداخله من حزن ويأس وينقل إلينا ذلك الإحساس، ويدعو إلى الوحدة

(١) شوقي ضيف في النقد الأدبي، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة، ص٩٨.
(٢) ينظر. د" ماهر مهدي هلال ": جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٢٣٩.
(٣) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٠٩.
(٤) المرجع السابق: ص٢١٣.

والترابط مثل قوله في قصيدته نداء [1]:

أَيَــذِلُّ مَــن حَشَــدُوا الحُشُــودَ وَدَوَّخُــوا ... كِســرَى وَقَيصَــرَفِي جَحَافِــلَ تُبَّــعِ
أَيَــذِلُّ مَــن طَلَعُــوا عَلَــى الــدُّنيَا كَمَــا ... طَلَعَــت ذُكَــاءُ علَــى رُقُــودٍ هُجَّــعِ
أَيَــذِلُّ أَبنَــاءُ الأُسُــودِ وَلَــم تَــزَل ... أَظفَــارُهُم مَســنُونَةً لَــم تُقلَــعِ

وهذه الكلمات التي كررها الشاعر عبر بها عن رفضه الذل والهوان، ودعوة قومه إلى التماسك والتوحد والترابط، وهو يبعث فيهم تاريخهم الغابر الحافل بالعزة والكرامة متسائلا بقوله (أيذل) والتي كررها ثلاث مرات؛ ليعكس هذا التكرار الدلالة النفسية والمزاوجة اللطيفة، التي منحت المقطع حيوية وعذوبة.

ومن الموسيقى الداخلية التي أضافت إلى شعر (الحلوي) عذوبة الإيقاع (الجناس) وذلك في قوله[2]:

مِــن بَعــدِ مَــا أمِنــتْ صُــهيُون غَضــبَتَنا ... وآمَنَــتْ أنَّمَــا الــدّثنيا لمــن غلبــوا

ويظهر هنا أن الجناس جاء في كلمتي (أمنوا – وآمنوا) غير متكلف ولا ثقيل مما أضفى رونقا وجمالا

وكذلك الطباق الذي استخدمه الحلوي ليظهر حسن معانيه وتأكيدها، ونرى ذلك في قوله[3]:

مَــن يَبْكِــكَ اليــومَ يَبْــكِ الحُــبَّ فِــي رَجُــلٍ ... يَــرَى الحَيَــاة مــع الأغْــلَالِ كَالعَــدَمِ

اعتمد الشاعر في رثاء فقيده على الأضداد في قوله (الحياة- العدم) ليؤكد فجيعته وهول مصابه، ونجح الشاعر في توظيف الطباق، حيث تأكيد المعنى وإضفاء الإيقاع العذب السلس.

(١) المرجع السابق: ص٢٣٨.
(٢) ديوان أوراق الخريف. ص ٢١٢.
(٣) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٢٣.

٢ ـ القافية:

من المعلوم أن القافية تُمثِّلُ عنصرًا إيقاعِيًّا قويًا حيث إنها تربط بين الوحدات الشعورية المتمثلة في الأبيات، ولقد رافقت القافية الوزن منذ نشأته، بل إن القافية أقدم من الوزن وقد تجاوبت معه وامتزجت فيه وأصبحا معًا عماد الشعر ولا يعتد بالشعر من دونهما، فالقافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمَّى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية.

وقد جاءت القافية عند الحلوي متنوعة، فتارة تأتي مطلقة مجردة، كما في قوله[١]:

وداعــاً وملءُ الحنايا أسًى وداعــاً ومِلءُ الفضــا أدمُعُ

وتارة تأتي مردوفة موصولة بمد: كقوله(٢)

إنّي التفتُّ رأيت حسنكِ طَافِحـاً فَي الفنِّ في الإبـداعِ في الإنسـانِ

وتارة يلحقها الردف موصولة بلين وذلك في قوله(٣):

يَقُــدن طَلائِــع الأحــرارِزَحْفًــا ونــار البغــي تَختَــرق الجنوبــا

وَيبكِـي العــمُّ سَــامُ علـى بنينــا إذا مَــا قَــام فـي النَّــادِي خَطيبَــا

نلاحظ أن القافية مردوفة ألا أن الشاعر زاوج بين حرفي المد (الياء والواو) في كلمتي (جنوبا وخطيبا) فقد ابدل حرف الردف واو بدلا من الياء وهذا جائز في ردف المد.

وتارة تأتي مقيدة مجرد عن الردف والتأسيس، كقوله[٤]:

إذا الشّعْبُ يَومًا أرادَ الحَيَاةَ رَمَى الطِّفْلُ أعْدَاءَهُ بِالحَجَرْ

وقد تنوع حرف الروي عند (الحلوي) في قصائده وتوزع كما في الجدول الآتي:

الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
العين	٥٠	٨٪

(١) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٠٩.

(٢) ديوان أوشراق الخريف. ص ٢١٧.

(٣) ديوان أوراق الخريف. ص ٢٥١.

(٤) محمد الحلوي: أوراق الخريف، مرجع سابق: ص٢٢٥.

الباء	٢٩٥	٪٤٧,٢٨
النون	٦٤	٪١٠
الميم	١٠٠	٪١٦
الراء	٤٥	٪٧,٢١
الدال	٤٤	٪٧,٠٥
الهمزة	٦	٪٠,٩٦
الهاء	٢٠	٪٣,٢١

وهي حروف مجهورة فـ (العين والباء والميم والدال والهمزة والراء والنون) كلها حروف مجهورة تنوعت في القصائد لتولد الصوت الانفجاري المجهور، والذي كان ملازما للشاعر في قصائده من حيث دعوة إخوانه إلى التمسك والوحدة والترابط، مما عكس هذا الشعور على (وريه) في قصائده.

خاتمة البحث

تناولت في هذا البحث الاتجاه القومي في شعر محمد الحلوي دراسي تحليلية فنية وبدأت حديثي بعد المقدمة عن التمهيد الذي اشتمل على محورين أولهما: عن مفهوم القومية لغة واصطلاحًا، وثانيهما: عن حياة الشاعر بإيجاز، ثم تحدثت في الفصل الأول عن موضوعاته القومية، ثم تناولت في الفصل الثاني السمات الفنية في شعره القومي، وتحدثت فيه عن الألفاظ والمعاني، ثم الأسلوب ووظائفه الأسلوبية. ثم تحدثت فيه عن الصور والأخيلة، ثم دلفت بالحديث في الفصل الرابع وتحدثت فيه عن الأوزان والموسيقا وتحدثت فيه عن أوزانه وموسيقاه الخارجية والداخلية، وأخيرًا ختمت بحثي بالحديث عن الخاتمة وذكرت فيها نتائج البحث وتتلخص فيما يأتي:

١ - إن شاعرنا محمد الحلوي امتاز عن بقية شعراء عصره بعاطفة قومية جيّاشة ومتأججة إذ نظم ما يقرب من سبعة وعشرين قصيدة في الشعر القومي.

٢-حافظ الشاعر محمد الحلوي على الشعر العمودي المتحد في الوزن والقافية كشعراء المدرسة الكلاسيكية " مدرسة الإحياء والبعث ".

٣ - اتسم شعره القومي بسلامة لغته وجزالة لفظه ودقة معانيه كما أنه تميّز بالدقة في استعماله لألفاظه أو كلماته.

٤– إن عبارات محمد الحلوي في شعره القومي تتميز بالنصاعة والوضوح والدقة والإحكام ومتانة النسج.

٥ – إن من ينظر في معجم محمد الحلوي يجده معجمًا واسعًا، حيث يمتلك رصيدًا ضخمًا من الكلمات الشعرية.

٦ - نحا محمد الحلوي في شعره القومي منحى الطبع والسليقة وابتعد عن الغلو والاستغراق وعن الأفكار والصيغ الفلسفية حيث كان يخضع فكرته حسب تجربته التي كانت برحابة الصدر وسعة الخيال.

٧ - إن أسلوب محمد الحلوي في شعره القومي يتصف بالرقة والعذوبة والنقاء وعدم الميل إلى التكلف أو الإكثار من المحسنات البديعية إلا نادرًا لأنه كان يُحْسُنُ الاقتباس.

٨- إن معظم أبياته شملت معظم ألوان الخيال من استعارة وتشبيه، وكناية، وغيرها.

٩ – أما من ناحية أوزانه وموسيقاه فقد سار في شعره القومي على نهج القدماء محافظاً على القصيدة العربية.

المصادر والمراجع

١ - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، مكتبة صيدا بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢ - أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصر المجلد الأول، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣ -بدر الدين الدماميني: العيون الغامرة في خبايا الرامزة تحقيق الحساني عبد الله. مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

٣ - بسيوني فيود: علم البيان دراسة تحليلية البيان، مؤسسة المختار للنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٤ - جلال الحنفي: العروض: تهذيبه وإعادة تدوينه، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ.

٥ - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م.

٦ - حامد عبد القادر: دراسات في علم النفس الأوربي، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٤٩م.

٧ -حسن سيد أبوالعينين: لبنان دراسة في الجغرافيا الطبيعية، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

٨ - زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، الناشر: الناشر: دار صادر بيروت، دون تاريخ.

٩ - شوقي ضيف: في النقد الأدبي، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة التاسعة ٢٠٠٤م صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الحديث، القاهرة.

١٠ - طه حسين الحضرمي: الأدباء هم بناة القوميّة العربية مجلة الثقافة، العدد الثالث والثمانين يناير مطبعة الجامعة الأردنية، الأردن ٢٠١٣م.

١١ - عاطف فضل: تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث عالم الكتب الحديث، الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م.

١٢ - المشير عبد الحليم أبو غزالة: الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨م. دار صادر بيروت.

١٣ - عبد الرؤوف سنّو: حرب لبنان (١٩٧٥ - ١٩٩٠) تفكك الدولة وتصدع المجتمع، المجلد الأول، الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٤ - عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، الناشر: دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

١٥ -عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، طبعة مكتبة الآداب القاهرة ج ٢، ٢٠٠٩م.

١٦ - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الرابع المؤسسة العلمية للدراسات والنشر بيروت، الطبعة الثانية، مارس ١٩٩٠م.

١٧ -عبدالرحمن الميداني: البلاغة العربية، طبعة دار القلم بدمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٨ - علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان المعاني البديع) طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م.

١٩ -أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]- علي محمد البجاوي [ت ١٣٩٩ هـ]

الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٠ - ماهر مهدي هلال: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٢١ - أبوالقاسم الشابي: ديوان أبو القاسم الشابي: تقديم وشرح الاستاذ أحمد حسن بسج طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ.

٢٢ -مجموعة من المؤلفين: كتاب الموسوعة التاريخية الدرر السنية - زلزال شديد يضرب مصر والقاهرة.

٢٣- محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،) دون طبعة.

٢٤ -محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، أولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٢٥ -محمد عبد الرحمن شعيب: في النقد الأدبي الحديث، طبعة دار التأليف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٢٦- محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٢٧ -محمد قجة: القدس في عيون الشعراء، الناشر وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٢٨- معجم البابطين: مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الشعري النسخة المؤرشفة الإليكترونية، ٢٠٠٨م.

٢٩ -ابن منظور، لسان العرب تحقيق عبد الله على الكبير، محمد احمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة.

٣٠- هشام عبد الرحمن: الحس القومي في الأدب الجاهلي وزارة الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣١- يوسف بن أبى بكر محمد بن على السكاكى: مفتاح العلوم، المتوفى سنة ٦٢٦هـ: ضبطه وحقق هوامشه و علَّق عليه: نعيم زرزور، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ//١٩٨٧م.

الرسائل والبحوث:

الرؤية الإسلامية عند شعراء جامعة الأزهر في النصف الثاني من القرن العشرين، رسالة دكتوراة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بأسيوط، للباحث/ممدوح البدري عبد اللاه - رحمه الله -، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤.

المجلات:

١-سعيد أسماعيل علي: الفكر التربوي العربي الحديث سلسلة عالم المعرفة، العدد ١١٣، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧م.

٢- "سالم الحمداني: "مظاهر اليقظة القوميّة في الشعر الحديث من ١٩٠٠ -١٩٥٠"، مجلة آداب الرافدين، العدد ١١، جامعة الموصل، يوليو ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٣٩٥
التمهيد	١٣٩٦
المحور الأول: القومية: الرؤية والمفهوم	١٣٩٦
المحور الثاني: محمد الحلوي، النشأة والتكوين	١٣٩٩
الفصل الأول الموضوعات القومية في شعر محمد الحلوي	١٤٠١
أولا: الأقصى في شعر محمد الحلوي	١٤٠١
ثانيًا: مصر في شعر الحلوي	١٤١٠
ثالثا: لبنان عند الشاعر محمد الحلوي	١٤١٥
رابعا: العراق عند الشاعر محمد الحلوى	١٤١٩
الفصل الثاني التشكيل الفني في شعر محمد الحلوي	١٤٢٣
أولا - الألفاظ والمعاني	١٤٢٣
ثانيًا - الأسلوب ووظيفته الفنية:	١٤٢٧
أولا -الأسلوب الخبري:	١٤٢٨
ثانيًا - الأسلوب الإنشائي:	١٤٣٠
أ - الاستفهام:	١٤٣١
ب - أسلوب النداء:	١٤٣٢
ج - أسلوب الأمر:	١٤٣٣
د - أسلوب التمني:	١٤٣٤
و - أسلوب القسم:	١٤٣٦

ز - أسلوب التعجب:.....١٤٣٦
ثالثًا: الصور والأخيلة.....١٤٣٦
الصورة من حيث التقسيم البياني:.....١٤٣٧
أولاً - الصورة التشبيهية:.....١٤٣٧
ثانيًا الصورة الاستعارية:.....١٤٣٨
١ - الاستعارة:.....١٤٣٨
أ - الاستعارة المكنية:.....١٤٣٨
ب التشبيه.....١٤٣٩
ج - الكناية:.....١٤٤٠
رابعًا: الأوزان والموسيقا.....١٤٤٠
أنواع الموسيقا:.....١٤٤٠
أ - الموسيقا الخارجية:.....١٤٤٠
ب - داخلية:.....١٤٤٢
١- الوزن:.....١٤٤٣
الموسيقا الداخلية:.....١٤٤٣
٢ - القافية:.....١٤٤٧
خاتمة البحث.....١٤٤٩
المصادروالمراجع.....١٤٥١
فهرس المحتويات.....١٤٥٥